



قصص بوليسية للأولاد



لفز السرداب الأثري



SCANNED BY hi ss1967



فلفل

كانت إجازة نصف
السنة على الأبواب . . .
وقد جلست تلميذات
القسم الداخلي يتطلعن
إلى قضاء بضعة أيام بين
أسرهن . . . بعد مرور
حوالي أربعة أشهر على
بدء العام الدراسي .
جلست " فلفل " إلى

جانب " مشيرة " في قاعة الطعام بالمدرسة وكانت بيد " مشيرة " رسالة تقرأها . . . وفيجأة صاحت وقد امتلأت عينها بالدموع :
إن والدتي مريضة ولن تستطيع الحضور من نيجيريا هي
وأني لقضاء إجازة نصف السنة معنا !

فلفل : إن هذا مؤسف حقاً . . . ومن المؤسف أيضاً
أن بابا قد قرر الاستعانة بمدرس يساعدنا على مراجعة
الدروس خلال فترة الإجازة ! ! وهذا يعني أننا سنقتضي

الإجازة في المذاكرة ! بالخسارة لقد ضاعت آمالنا في قضائها
في اللعب والرحلات .



...

مرت الأيام سريعاً . . . وحان موعد السفر . . . ومن محطة
القاهرة ركبنا القطار إلى أسيوط . . . حيث وجدا السيدة
" علية " في انتظارهما وفي قلبها شوق وفرحة لرؤيتهما بعد
غيبة طويلة . . .

وما أن انتهت فرحة اللقاء حتى سألت " فلفل " والدتها:
متى يصل " طارق " و " خالد " يا ماما ؟

فأجابتها : غداً يا عزيزتي .

فعدت تسألها من جديد : وكيف حال بابا ؟

فردت عليها والدتها في حنان : إنه بخير يا حبيبتي . .
ولكنه مشغول جداً في هذه الأيام فهو يقوم بأبحاث هامة سوف
تعود على البلاد بفائدة كبيرة .

فقلت " مشيرة " في وداعة : سوف نحاول ألا نسبب له
أى إزعاج يا خالتي .

فردت " فافل " في تهكم : إننا لن نجد وقتاً لغير المذاكرة .
أليس كذلك يا ماما ؟ !

ابتسمت والدتها وقد فهمت ما تعني وقالت : إن
الاستعانة بمدرس يساعدكم على مراجعة الدروس لا يعني
أنكم سوف تقضون الإجازة بأكملها في المذاكرة . . . هيا بنا
الآن نعود إلى البيت فإن " مصطفى " في انتظاركما .

ركب الثلاثة « الكاريت » التي كانت في انتظارهم خارج
المحطة وبعد حوالي نصف ساعة . . . ظهر المنزل من بعيد إذ
كان يبعد عن المدينة بحوال عشرة كيلومترات . . . كان كبيراً
عتيقاً على الطراز العربي القديم تحيط به الحقول من كل
جانب .

وما أن توقفت « الكاريتيه » أمام المنزل حتى اندفع
”فهد“ نحوها وهو ينبس ويقفز في الهواء . . وهو في فرحة
غامرة بلقاء صديقه .

قفزت ”فلفل“ من « الكاريتيه » واندفعت نحوه وقد
ارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة . . وأنحنت تحتضنه
وتربت عليه . . وهو يلحق وجهها ويديها . . بل كل ما يصل
إليه لسانه .

لكن والدتها نادتها : هيا يا ”فلفل“ ودعك من هذا
الكلب . . فأنت تفرطين في تدلياه في حين أنه يستحق العقاب
فقد أكل بالأمس حذاء دادة ”سنية“ !!

ودخلت ”مشيرة“ و ”فلفل“ المنزل خلف السيدة
”عليه“ وهما يضحكان من تصرفات ”فهد“ . . وبالدخول
وجدتا في انتظارهما الدكتور ”مصطفى“ بقامته الفارعة . .
ووجهه الجاد . . فاندفعت نحوه ”فلفل“ وهي تصيح في فرحة :
أهلا يا بابا . . لقد اشتقت لرؤيتك كثيراً .

فانحنى قبلها وهو يقول : وأنا أيضاً اشتقت إليك أكثر
مما تتصورين . ثم التفت إلى ”مشيرة“ وقبلها هي الأخرى في
حنان ومحبة .

ساد المنزل جو من البهجة . . وأخذ ”فهد“ يجرى
من حجرة إلى أخرى في مرح . . وفجأة سمعوا صوته يعوى . .
لقد دخل المطبخ . . فبادرته دادة ”سنية“ بضربة سريعة . .
فلأنها لم تستطع أن تنسى أنه أكل حذاءها الجديد .

وفي اليوم التالي . . كانت ”فلفل“ و ”مشيرة“ و ”فهد“
في انتظار ”خالد“ و ”طارق“ قبل موعد وصول القطار
بأكثر من ربع ساعة . . وما أن سمعتا صفارته تقرب حتى
أسرعا نحو رصيف المحطة . . وهما في شوق للقائهما .

سارت الفتاتان بمحازاة عربات القطار ورغم ازدحام
الرصيف بالمسافرين بحثاً عن ”طارق“ و ”خالد“ .
وفجأة سمعت ”فلفل“ من يناديها : ”فادية“ . .
”فادية“ . .

وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة مرحة . . فهذا هو
صوت ”طارق“ . . إنه لا يكف عن معاكستها فهو يعلم كم
يغیظها مناداتها بهذا الاسم . فالتفت صوب الصوت فوجدته
يطل من إحدى نوافذ القطار . . فنظرت إليه بدون أن تجيب
نداءه مدعية الغضب .

وضحك " طارق " من قلبه ثم قال : حسناً لا تبتشى
.. كيف حالك يا " فلفل " ؟

وضحكت " فلفل " هي الأخرى وأجابته : أهلاً
يا " طارق " .. أين " خالد " ؟

وأطلت رأس أخرى من بين المسافرين فصاحت " مشيرة " :
" خالد " هيا بسرعة انزل من القطار فنحن هنا في انتظاركما
منذ مدة ..

ولم تمض لحظات حتى اجتمع شمل المخبرين الأربعة مرة
أخرى .. وخرجوا جميعاً من محطة السكة الحديد ..
و " فهد " يقفز من حولهم وجسمه كله يهتز من الفرحه .

وفي الطريق إلى المنزل .. وقد تراحموا جميعاً داخل
" الكاريتيه " .. أخذ " خالد " و " طارق " يقصان على
الفتاتين مغامراتهما في المدرسة .. وكيف أن أحد أصدقائهما
قد أحضر معه إلى القسم الداخلي فأراً أبيض .. وكيف
أن هذا الفأر ظهر فجأة أمام الطباخ في قاعة الطعام بالمدرسة
وهو يحمل إناء كبيراً من حساء ساخن .. وما أن لمح الرجل
الفأر أمامه حتى اختل توازنه ووقع على الأرض .. ومعه
إناء الحساء ..

ضحك الجميع من القلب .. كان دائماً لدى " خالد "
و " طارق " قصص طريفة .. وكان الأربعة ينعمون بأحلى
الأوقات وأسعدها معاً .
طارق : لقد كنت أتمنى أن نقضى هذه الإجازة في
القاهرة ...

فقاطعت " فلفل " قائلة : إننا لن نقضيها في أسبوط فقط ..
بل سيكون علينا أن نذاكر طوال الوقت .. فلقد قرر " بابا "
الاستعانة بمدرس ليساعدنا في مراجعة الدروس .

خالد : ولا بد أن عمى " مصطفى " سيختار مدرساً
صارماً جداً !! على كل حال إنها فكرة حسنة .. فلقد
تخلفت أنا و " طارق " في هذه الفترة بسبب المرض .

وصل المخبرون الأربعة إلى المنزل .. وهناك لم يجدوا
في انتظارهم غير السيدة " علية " .. وعندما سألوها عن
الدكتور " مصطفى " أجابتهم قائلة : لقد ذهب للاتفاق
مع المدرس الجديد .. فأنتم جميعاً تحتاجون إلى مساعدة
في مادة أو أخرى ماعدا " مشيرة " فإنها لن تحتاج إلى دروس
إضافية .

مشيرة : ولكنني أفضل حضور الحصص مع " فلفل "

يا خالتي حتى لا تشعر بالملل .

فلفل : العبي أنت وامرحي فلن أشعر بالملل مادام
”فهد“ بجانبى .

فالتفت إليها والدتها قائلة : هذا إذا سمح المدرس بذلك !
فاندفعت ”فلفل“ تقول : إذا لم يسمح ”لفهد“
بحضور الحصص معى .. فلن أحضرها أنا الأخرى .

ضحكت والدتها قائلة : إنك مازلت سريعة الغضب
كمهدى بك يا ”فلفل“ .. على أى حال سوف نتحدث
فى هذا الأمر فى حينه .

وعلى مائدة العشاء التنى الأولاد بالدكتور ”مصطفى“
الذى قابلهم بالترحاب قائلاً : أرجو أن تمضوا إجازة سعيدة
هنا فى أسبوط .. ولو أننى كنت أحب أن نقضيها جميعاً
فى القاهرة كما وعدتكم من قبل .. ولكنى مشغول جداً فى
هذه الأيام بأبحاث هامة سوف تعود على البلاد بفائدة كبيرة .
كان الدكتور ”مصطفى“ يبدو أكثر سعادة من المعتاد
والتفت إلى زوجته قائلاً : لقد وفقت فى الاتفاق مع مدرس
ممتاز للحضور لمساعدة الأولاد ، وسوف يقضى معهم فترة
الإجازة هنا .. فأرجو أن تعدى له حجرة مناسبة يا ”عليه“ ..

إنه رجل مطلع .. ذكى ، يعرف الكثير عن أبحاثى .

ثم التفت موجهة حديثه للمخبرين الأربعة الذين بدا على
وجوههم الضيق .. بعد أن سمعوا أنهم لن يأخذوا دروساً إضافية
فى أثناء الإجازة فقط بل سيأتى المدرس للإقامة معهم فى المنزل
نفسه .. لكى يكونوا تحت تصرفه فى كل وقت : إنكم ستحبون
الأستاذ ”عبد اللطيف“ .. وتستطيعون جميعاً الذهاب
لاستقباله غداً على المحطة فلقد ذهب فور اتفاقى معه إلى
بلدته القريبة من أسبوط لإحضار ما يلزمه من أمتعة خلال
المدة التى سيقضيها معنا .

فلفل : ولكننا كنا ننوى الذهاب غداً لزيارة جارتنا
الحاج ”إبراهيم“ وزوجته !
الدكتور ”مصطفى“ : تستطيعون تأجيل هذه الزيارة
ليوم آخر ، فلقد وعدته بأنكم سوف تذهبون لاستقباله .. ولن
أقبل أية أعذار .

نظر الأولاد بعضهم إلى بعض .. ولكن أحداً منهم لم
ينطق بكلمة أخرى .. ولكنهم عندما ابتعدوا عن الدكتور
”مصطفى“ تكلموا :

طارق : يبدو أن حضور هذا المدرس سوف يفسد الإجازة

الحائط يتحرك

منذ أول يوم !!

خالد : كل ما أتمناه هو ألا يضطرنا للدراسة طوال ساعات النهار .

مشيرة : وألا يكون من هؤلاء الناس الذين يكرهون الكلاب ، فيحرمنا من بقاء " فهد " معنا .

وهنا صاحت " فلفل " وهي تنظر إلى كلبها في إعجاب وإعزاز : وكيف يستطيع أحد كراهية " فهد " وهو الكلب المطيع المدرب !!



الأستاذ عبد اللطيف

في الصباح التالي كان الجو صحوً والسماء صافية وود المخبرون الأربعة لو أنهم ذهبوا إلى نزهة في الحقول . . ولكن كان عليهم الذهاب إلى محطة السكة الحديد لاستقبال المدرس الجديد .

ركب الأربعة

« الكاريت » وتولت " فلفل " قيادتها كالمعتاد . . وقد جلس " فهد " إلى جانبها . . واستطاعت أن تصل بهم إلى المحطة في الوقت المناسب . . وصوت صفارة القطار يدوى معلناً وصوله .

قالت " فلفل " : من منكم يذهب لاستقبال الأستاذ " عبد اللطيف " ؟ لأنني سوف أبقى هنا لكي أقدم التهنيت للحصان .



فردت "مشيرة" :
سوف أبقي معك يا "فلفل"
فأنا أكره زحام المحطة
وليذهب "طارق" و "خالد"
للقائه .

اتجه "خالد" و "طارق"
لاستقبال المدرس . . ووقفنا
على رصيف المحطة يتفرسان
في وجوه النازلين من القطار .
الذين هم - برغم كثرتهم - لم
تكن تنطبق على أحدهم
الأوصاف التي ذكرها لهم
زوج خالتهم .

وبعد مدة لمح "طارق"
رجلا قصير القامة . . ذا شعر
جعد ، على عينيه نظارة
سوداء . . فهمس "لخالد" :
يبدو أن هذا هو الأستاذ



"عبد اللطيف" .

أسرع الاثنان نحوه . . وحياه "خالد" في أدب وسأله :
هل حضرتك الأستاذ "عبد اللطيف" ؟
فأجابه الرجل بابتسامة : نعم . . ولا بد أنكما "خالد"
و "طارق" أليس كذلك ؟

فقال "طارق" : نعم . . لقد حضرنا لاستقبالك مع
"فلفل" و "مشيرة" ولكنهما بالخارج في انتظارنا أمام
المحطة .

فرد المدرس في دهشة : "فلفل" !! لم أكن أعرف
أن هناك ولداً ثالثاً .

فأجابه "خالد" بسرعة : لا إن "فلفل" هي ابنة خالتي . .
واسمها الحقيقي "فادية" .

حمل الشيال حقيبة الأستاذ "عبد اللطيف" واتجه الجميع
إلى الكاريتيه . . وما أن لحقهم "فلفل" و "مشيرة" ،
عن بعد . . حتى أسرعنا لتحية المدرس الجديد .

استقبل الأستاذ "عبد اللطيف" الفتاتين بالترحاب وعلى
وجهه ابتسامة واسعة . . ولكنه منذ اللحظة الأولى أصر على
مناداة "فلفل" باسمها الحقيقي ، مما أثار ضيقها . . ولكنها

نفضت عن نفسها هذا الضيق وراحت تنادى "فهد"
للاشتراك معهم في تحية المدرس الجديد هو الآخر .

وما إن لمح الأستاذ "عبد اللطيف" "فهد" يقفز من
الكاريتة ويتجه نحوهم حتى قال في دهشة : لم أكن أعرف
أن لديكم كلباً .. إن الدكتور "مصطفى" لم يذكر لي
شيئاً عنه !

فلفل : ألا تحب الكلاب ؟ !

الأستاذ "عبد اللطيف" : إنني لا أكرهها .. ولكن
لا أميل إليها .

مشيرة : ولكنك ستحب "فهد" لا محالة .

وهنا أمرت "فلفل" "فهد" بأداء التحية التي درب عليها
منذ الصغر .. فلقد كان مدرباً على رفع يده اليمنى ومدها
للمصافحة عندما يؤمر بذلك .. ولكنه لدهشة الجميع وقف
ينظر إلى الأستاذ "عبد اللطيف" الذي لم يبد اهتماماً به ..
ثم أدار له ظهره وقفز إلى داخل الكاريتة . فصاح "طارق"
فيه بحق : ماذا دهاك يا "فهد" ؟

وحاولت "فلفل" أن تبرر تصرفه للرجل .. بعد
أن كانت تود أن تفخر أمامه بحسن تدريبه قائلة : إنه لم يألُفك

بعد .. إن هذا أمر غريب فهو يحب الناس ! ولكن من
المحتمل أن حضرتك لا تحب الكلاب .. وإنه شعر بذلك ،
فابتعد في هدوء .

الأستاذ "عبد اللطيف" : إنني في الحقيقة لا أحبها ولكنه
سوف يتعود رؤيتي .

أخذ المدرس الجديد يتحدث إلى "خالد" و "طارق"
ويضحك مع "مشيرة" طوال الطريق إلى البيت .. في الوقت
الذي لم تشرك فيه "فلفل" في الحديث بكلمة واحدة ، فقد
ساءها أن تعرف أن الأستاذ "عبد اللطيف" لا يحب الكلاب
وتوقعت منذ تلك اللحظة أن ينتج عن هذه الكراهية إشكالات
في المستقبل .

استقبلت السيدة "عليه" الأستاذ "عبد اللطيف"
وصحبته إلى حجرة المكتب لمقابلة الدكتور "مصطفى" ..
ثم عادت بعد قليل بمفردها وقالت للأولاد الذين كانوا مازالوا
في انتظارها في الردهة : يبدو أن الأستاذ "عبد اللطيف"
رجل مثقف ، يهتم بالعلم والأبحاث ، فهو يعرف الكثير عن
أبحاث "مصطفى" وتجاربه . فقالت "فلفل" بصوت
منخفض لم يسمعه غير أولاد خالتها : إذن فلندع الله أن

تقضى معه معظم وقته .

استأذن المخبرون الأربعة السيدة "عليه" في الذهاب لتحية جاره العجوز الحاج "إبراهيم" كما اعتادوا حين حضورهم إلى أسبوط ، ولم تمنع هي نظراً لأن الدراسة لم تكن لتبدأ إلا في اليوم التالي ، بعد أن يأخذ الأستاذ "عبد اللطيف" قسطاً من الراحة .

لم يكن منزل الحاج "إبراهيم" يبعد كثيراً من منزلهم ، بل إنه كان في الواقع قريباً منه بشكل ملحوظ ، فلقد كان المنزلان ملكاً لجد "فلفل" في الماضي ولكنه باع أحدهما لأسرة الحاج "إبراهيم" منذ زمن بعيد .

كان الرجل في الحديقة المحيطة ببيته . . يقيم بعض أشجار الفاكهة عندما رأى "فلفل" وأولاد خالته في طريقهم إليه . . فتهلل وجهه الطيب وارتسمت عليه ابتسامة عريضة . . واتجه إليهم قائلاً : أهلاً . . ومرحباً بأصدقائي الصغار .

وقف المخبرون الأربعة يتحدثون معه لحظات عن أخبارهم المدرسية . . ويسألونه عن صحته وأحواله . . ثم اتجهوا جميعاً معه إلى داخل المنزل لتحية زوجته الحاجة "أمينة"

وقابلتهم السيدة بالترحاب . . بقلب يقبض بالحنان قائلة : لقد حضرتم في الوقت المناسب ، فلقد فرغت لتوى من صنع فطير لذيذ استعداداً لوصول بعض الضيوف لقضاء عدة أيام معنا هنا . انتظروني قليلاً فسوف أحضر لكم شيئاً منه .

فقال زوجها موضحاً : لقد طلب مني اثنان من الرسامين أن أسمح لهما بالإقامة هنا لكي يقوموا برسم بعض اللوحات الفنية . . ونظراً لأنني أعيش بمفردي أنا وزوجتي في هذا المنزل الواسع ، فقد رجبت بالفكرة .

وفي هذه اللحظة سمع صوت "فهد" ينبج بشدة في إحدى الغرف الداخلية ، وهو يحاول القفز للهجوم على قطة استقرت من خوفها فوق ساعة حائط كبيرة .

أسرعت "فلفل" إليه في الوقت الذي كان يقف فيه وقد أسند قلميه الأماميتين على الجدار لكي يقرب من القطة بقدر ما يستطيع . . وفجأة تحرك الجدار تحت ضغطته . . وظهرت من خلفه طاقة صغيرة . . مما أثار دهشة "فلفل" البالغة . . وجعلها تنادي على الحاجة "أمينة" بأعلى صوتها .

هرع إليها الجميع . . وسألها "خالد" في جزع : ماذا



شيء ما داخل هذه الطاقة السرية .

قالت الحاجة "أمينة" محاولة أن تبث في قلوبهم الصغيرة المرح من جديد : الآن سوف أدلكم على شيء أعجب من هذه الطاقة التي لا معنى لها . . سوف أدلكم على الصوان ذي الظهر المزدوج الذي يتسع الفراغ خلفه لإخفاء إنسان دون أن يشعر به أحد . . هيا أطلعكم عليه الآن فقد لا تستطيعون ذلك عندما يحضر الضيفان إلى هنا . . فإنيهما سوف يشغلان الحجرة التي بها هذا الصوان والحجرة المجاورة لها .

حدث يا "قلقل" ؟ فأجابته بانفعال : انظر يا "خالد" لقد تحرك الجدار عندما ضغط عليه "فهد" وبدت خلفه هذه الفتحة ! !

وقف الأولاد والدهشة والانفعال مرسومة على وجوههم . . ولكن الحاجة "أمينة" التي حضرت وفي يدها شمعة فسرت لهم الأمر قائلة : إن هذا المنزل قديم به كثير من الخيل السرية التي كان يهتم بها أجدادنا في الماضي وعندما تفرغون من فحص هذه الطاقة التي لا أعرف حتى الآن لأي غرض كانت تستخدم . . سوف أدلكم على سر آخر من أسرار هذا البيت .

مد "خالد" يده الصغيرة داخل الطاقة . . فتجمع الكل من حوله يحاولون رؤية ما بداخلها فقال في ضجر : كيف أستطيع أن أرى شيئاً وأنتم تتزاحمون حولي بهذه الصورة !؟ ابتعد الآخرون عنه على مضض . . ووقف هو يفحص هذا المكان السري . . ولكنه للأسف لم يعثر به على شيء . . إذ أنها لم تكن غير فتحة خاوية .

التفت المخبرون الأربعة إلى الحاجة "أمينة" وعلى وجوههم خيبة الأمل . . بعد أن راودهم الأمل للحظات في العثور على

صعد الأولاد خلف الحاجة " أمينة " إلى الدور الثاني .
وقال " طارق " : سوف أجرب الاختفاء في هذا المكان
وهم يشعرون بالفضول . وساروا وراءها في ممر طويل حتى
وصلوا إلى إحدى الحجرات التي بدا في مواجهة بابها المفتوح خلفي .
صوان عتيق مثبت بالحائط .

فقالَت السيدة : هذا هو الصوان الذي حدثتكم عنه ..
" فلفل " الظهر الخشبي خلفه .. فعاد الصوان إلى شكله
إنني لن أدلكم على الطريقة التي يتحرك بها ظهره .. وسوف
أترككم الآن لتكتشفوها بأنفسكم .

خرجت الحاجة " أمينة " تاركة الخبيرين الأربعة خلفها
يفحصون الصوان بدقة من الداخل والخارج وكل منهم يأمل
في الوصول إلى معرفة سره قبل الآخرين .. ولكن ذلك لم
يكن بالأمر السهل ، فلم يكن به شيء غريب ، بل كان
صواناً عادياً .

وفجأة صاحت " مشيرة " من داخله : لقد تمكنت
من تحريك ظهر الصوان الداخلي عندما دفعته في اتجاه
اليمين ..

اندفعت " فلفل " إلى جانبها تساعدها في دفعه ..
فانزلت فوق قضيب حديدي في هدوء .. مستقرّاً داخل الحائط
ومن خلفه ظهر مكان يتسع لإخفاء إنسان بمنتهى السهولة .

اتجه الأربعة إلى المطبخ حيث كانت الحاجة " أمينة " تجهز بعض الأطعمة .. ولكن " طارق " تخلف عنهم في اللحظة الأخيرة .. وذهب ليلقي نظرة أخيرة على الفتحة الصغيرة التي كان " فهد " السبب في اكتشافها .
أدخل " طارق " يده داخلها .. وأخذ يتحسس المكان بدقة .. ولدهشته تبين وجود حفرة صغيرة في أحد جوانبها ..

فقد أصابعه بها . . فإذا به يلمس شيئاً يشبه الجلد ، فصاح
ينادى الباقيين بصوت تغلب عليه رعشة الانفعال .

وفي لمح البصر كان الثلاثة بجانبه يستفسرون عما يريد
في الوقت الذي أخرج هو يده وقد أطبقت على قطعة من الجلد
وبسطها على منضدة قريبة بكل حرص .

وقف الكل يحماق فيها في دهشة وفضول ، وبخاصة عندما
تبينوا أن عليها رموزاً وعلامات وإشارات غريبة . . لم يستطع
أحدهم أن يفهم منها شيئاً .

خالد : يبدو أن هذه الرموز نوع من الشفرة ! ياترى
ماذا تعنى ؟ وإلى ماذا تشير ؟ لا بد أن وراءها سرّاً ما .

كانت الحاجة " أمينة " قد خرجت من المطبخ على
صياحهم . . قائلة لهم في لهفة : ماذا حدث يا أولاد . .
لماذا تتصايحون ؟

فأجابها " طارق " : لقد عثرت على هذه القطعة من
الجلد داخل هذه الطاقة الصغيرة يا حاجة . . ترى هل تعرفين
شيئاً عنها ؟ أو عن رموزها ؟

فأجابته السيدة وهي تنظر إلى قصاصة الجلد في دهشة :
لا : بل لأنني لم أكن أتصور طوال هذه السنين أن

هناك شيئاً بداخلها .

فسألتها " فلفل " : هل تسمحين لنا بالاحتفاظ بها ؟
فأجابتها السيدة بابتسامة وهي تعجب لاهتمام الأولاد
بمثل هذه الأشياء الصغيرة ، قائلة : بكل تأكيد يا " فلفل " .

. . .

وفي طريق العودة اتفق المخبرون الأربعة على الاحتفاظ
بأمر اكتشافهم سرّاً . ولكن " فلفل " قالت " لمشيرة "
محذرة : لا تقولى شيئاً لأحد عن هذا الاكتشاف يا " مشيرة "
فأنت نادراً ما تستطيعين كتمان السر .

مشيرة : أعدك " يا فلفل " ألا أخبر أحداً . . وسوف
أبرهن لكم جميعاً أنني جديرة بثقتكم .

. . .

صعد الأربعة بعد العشاء إلى حجرة نوم الولدين . .
وعلى منضدة صغيرة بسط " خالد " قطعة الجلد . . كان عليها
عدد من الكلمات بخط غريب . . ورسم يشبه البصلة ،
وسهم يدل على اتجاه الشرق وثمانية مربعات في أحدها علامة .
ترى ماذا تعنى هذه الكلمات والرسوم ؟ لا بد أنها خريطة
لمكان ما !!

قال "خالد"، بعد أن تفرس في الخريطة طويلاً : ترى من الذى يستطيع مساعدتنا في قراءة هذا الخط الغريب ؟ طارق : ربما يستطيع عمى "مصطفى" قراءته . فلفل : نعم . . أعتقد ذلك .

ولكنهم - بعد تفكير - عدلوا عن هذا الرأى وفضلوا عدم اطلاع الدكتور مصطفى على الخريطة خوفاً من أن يضعها في مكان . . . وينسى كل شىء عنها بعد ذلك ، فهو كثير النسيان . . لا يهتم بشىء غير أبحاثه ومذكراته . مشيرة : لماذا لا نسأل الأستاذ "عبد اللطيف" ؟

خالد : فلننتظر قليلاً حتى تزيد معرفتنا به ، فنحن لم نقابله إلا في هذا الصباح . ولنحاول نحن الآن أن نقرأ هذه الكلمات . أعتقد أن الكلمتين المكتوبتين في أعلى الخريطة هما الم . . المر . . ال . . السرى !!

طارق : هذا شىء مدهش إن قابى يحدثنى بأننا مقدمون على مغامرة مثيرة !

فلفل : يجب أن نفهم أولاً معنى هذه الرموز . . ونقرأ بقية الكلمات المكتوبة على الخريطة .

• • •

نزل الأربعة في اليوم التالى إلى حجرة المائدة حيث كانوا يتلقون دروسهم ، ووضعوا الخريطة أمامهم وأخذوا يفحصونها قبل حضور المدرس .

وبعد برهة سمعوا وقع أقدام ، وفتح الباب ودخل الأستاذ "عبد اللطيف" ، فطوى "خالد" الخريطة بسرعة ووضعها في جيبه .

الأستاذ "عبد اللطيف" : ماذا معك يا "خالد" ؟ فأجابه : إنه شىء غير مهم .

وبعد ساعتين من الدراسة قال الأستاذ "عبد اللطيف" سوف نأخذ الآن قسطاً من الراحة . . ونذهب إلى نزهة في الحقول المجاورة .

خرج ومن خلفه الجميع وهم متطلعون إلى نزهة سعيدة . وأمام باب الحديقة وقفت "فلفل" تنادى "فهد" فسألها الأستاذ

"عبد اللطيف" باستنكار : هل تأخذين "فهد" معك ؟ فأجابه : طبعاً ، إنه يذهب معنا إلى كل مكان .

المدرس : إنه كلب غريب الأطوار . . لا أستريح إليه . فأجابه "فلفل" باحتداد : إنه ليس غريب الأطوار . ولكنه لا يستريح إليك . . هذا هو كل ما فى الأمر ، فهو لا بد

يشعر أنك لاتبه .. إن الكلاب تحس بكل شيء .

فرد عليها الأستاذ " عبد اللطيف " بصرامة : إن هذا رد غير مهذب يا " فادية " !

شعرت " فلفل " بالدماء تندفق في وجهها من الغيظ لإصرار الأستاذ " عبد اللطيف " على مناداتها باسم " فادية " بالرغم من أنه يعرف أن الجميع ينادونها باسم " فلفل " .. فتخلفت عن الجمع .. ومشت في المؤخرة .. وبجانها كلبها الوفي ..

تأسف " خالد " لما حدث واقترب من " فلفل " وهمس في أذنها : حاولي أن تكوني لطيفة مع الأستاذ " عبد اللطيف " يا " فلفل " لكي لا تفسدي الإجازة ، فسوف يغضب عمي " مصطفى " لو علم أننا قد سببنا له أي مضايقة .
فلفل : سوف أحاول .

...

وصل الجميع إلى منزل الحاج " إبراهيم " فسأل الأستاذ " عبد اللطيف " : لمن هذا المنزل الجميل ؟ ..

مشيرة : إنه منزل الحاج " إبراهيم " وزوجته الحاجة " أمينة " .. إنه منزل مثير . ثم نظرت إلى إخوتها بعيون

متسائلة .. ترى هل تستطيع أن تتحدث عما حدث بالأمس ؟ فكر " خالد " بسرعة وقال لنفسه لا ضرر من أن نخفي للأستاذ " عبد اللطيف " ما حدث فإن الحاجة " أمينة " لا تخفي أمر وجود طاقات سرية في منزلها .

قص " خالد " على الأستاذ " عبد اللطيف " ما حدث في منزل الحاج " إبراهيم " ولكنه لم يذكر شيئاً عن الخريطة التي عثروا عليها .

أبدى الأستاذ " عبد اللطيف " اهتماماً زائداً بقصة " خالد " ثم سأله : هل يعيش الحاج " إبراهيم " وزوجته بمفردهما في هذا المنزل ؟

خالد : نعم .. ولكنهما ينتظران حضور اثنين من الرسامين للإقامة معهما فترة من الوقت يقومان خلالها برسم بعض المناظر الطبيعية الريفية .

...

جلس المخبرون
الأربعة في حجرة
الدرس في انتظار
الأستاذ "عبد اللطيف"
يتناقشون ، قال "طارق":
لقد حاولنا بدون
جدوى فهم الرموز
المكتوبة على الخريطة ،
وما زلنا حتى الآن



طارق

لأنعرف أهي إرشادات للوصول إلى ممر سرى أم لا !
وإذا كان هناك ممر سرى فأين هو ؟ . . . ومن أين يبدأ ؟
أعتقد أنه من الأفضل أن نستشير الأستاذ "عبد اللطيف" .
لم تمض فترة طويلة حتى دخل الأستاذ "عبد اللطيف"
فهمس "خالد" في أذن "فلفل" : أين "فهد" ؟
فأجابته : إنه تحت المنضدة ، ولكنه لن يحدث صوتاً .
بدأ الأستاذ "عبد اللطيف" الدرس ، والجميع يعملون

في صمت ، وفجأة صعدت تنهيدة عالية من تحت المنضدة . .
فنهضت "فلفل" في الحال ، بأنها هي التي نهضت .
ولم تمض لحظات أخرى حتى مد الأستاذ "عبد اللطيف"
قدميه تحت المنضدة ، ولدهشته عثرت قدمه بشيء . . وفجأة
صرخ بصوت عال . . وأمسك برجله يتحسسها . . لقد عضه
"فهد" !!

صاح الأستاذ "عبد اللطيف" ثائراً : إنه هذا الكلب
اللعين ! لقد أحدث ثقباً في "بنطلوني" ! أطرديه حالا خارج
الحجرة يا "قادية" وإلا شكوتك لوالدك !

خشيت "فلفل" أن يبلغ الأستاذ "عبد اللطيف" والدها
بما حدث . . فيأمر ببقاء "فهد" خارج المنزل . . وشعرت
بالبرودة تسري في جسدها عندما خطرت ببالها فكرة بقاءه
في الحديقة في هذا الجو القارس البرودة . . فقامت في الحال
وأخرجته من الحجرة . ولكنها منذ تلك اللحظة بدأت تنفر
من الأستاذ "عبد اللطيف" ، وأحس أولاد خالتها بما يدور
في تفكيرها ، فسألها "طارق" عندما انتهى الدرس :
لماذا تأخذين هذا الموقف من الأستاذ "عبد اللطيف" ؟ . .
أكل هذا لأنه لا يحب الكلاب ؟ !

فلفل : ربما ، ولكنى أشعر أنه رجل قاس شرير .
فأحياناً يبدو وجهه صارماً وكأنه يخفى شيئاً ما وراء ابتسامته
الزائفة ، إننى لا أرتاح له !

مضت الأيام . . والخبرون الأربعة لا يجدون تفسيراً للرموز
المنقوشة على الخريطة . وفى إحدى الأمسيات ، وبينما هم
جالسون فى حجرة المائدة فى انتظار طعام العشاء أخرج "خالد"
الخريطة من جيبه ، وبدأ يدرسها من جديد وإذا "بفلفل" تقطع
عليه حبل تفكيره قائلة : بسرعة يا "خالد" أخف هذه
الخريطة ... فلمننى أسمع وقع خطوات الأستاذ "عبد اللطيف" .
خالد : أعتقد أنه قد حان الوقت أن نطلب منه أن
يفسر لنا الكلمات المكتوبة عليها ، فإننا لن نستطيع قراءتها
وتفسير رموزها بمفردنا . .

فلفل : ألم نتفق على أن يظل الأمر سرّاً بيننا ؟
طارق : ولكن ما قيمة السر إذا لم نكن نعرف كنهه ؟ !
خالد : إن كل ما سنطلبه منه هو أن يفسر لنا الكلمات
المكتوبة على الخريطة ولن نبوح له بالمكان الذى عثرنا
عليها فيه .

فلفل : ولكنه سوف يطلب معرفة القصة بأكملها . .



قادت فلفل الكاريت فى صمت ولم تشترك فى الحديث مع
المدرس الجديد بكلمة واحدة .

فهو فضولى للغاية .

طارق : ماذا تعنين بفضولى ؟ !

فلفل : لقد رأيته بالأمس يمشى متلصصاً بالقرب من مكتب والدى .

مشيرة : ربما كان يظن أن عمى " مصطفى " فى مكتبه وكان يريد التحدث معه . .

لم تستطع " مشيرة " أن تكمل كلماتها فقد دخل فى هذه اللحظة الأستاذ " عبد اللطيف " .. وران الصمت على الحجرة .. ولكن " خالد " تشجع وسأله : هل تستطيع مساعدتنا فى شىء يا أستاذ ؟

فأجابه الرجل : نعم .. بكل تأكيد .

خالد : لقد عثرنا على خريطة عليها بعض الرموز والكلمات لم نستطع قراءتها .. وإننا نأمل أن تستطيع مساعدتنا فى قراءتها . ثم أخرج الخريطة من جيبه وبسطها على المنضدة أمام الأستاذ " عبد اللطيف " .. الذى أمعن النظر فيها .. وأنظار الأولاد معلقة به ، وأخيراً بدأ يقرأ :

" سرداب .. جدران مقسمة إلى مربعات .. حجرة مواجهة للشرق ذات أرضية من الرخام .. صوان .. " ثم التفت إلى

الأولاد قائلا : هذا هو كل ما هو مكتوب . . أما العلامة
الموضوعة على أحد المربعات فربما تشير إلى أن هذا المربع له
صلة بمر سري . . أين عثرتم على هذه الخريطة ؟
فأسرع " طارق " يقول : إننا لا نذكر أين عثرتنا عليها
ولكننا نشكرك كثيراً على هذه المعلومات يا أستاذ .

فقال الأستاذ " عبد اللطيف " : تستطيعون إخباري
بالمكان الذي عثرتم فيه على هذه الخريطة ، وسوف أحتفظ
بالسر .

خالد : لأنني لا أرى مانعاً من أن نخبرك . . لقد وجدناها
في منزل الحاج " إبراهيم " ، واعتقد أن الممر السري يبدأ من
هناك .

فقال الأستاذ " عبد اللطيف " : إن هذا أمر مدهش . .
ويسعدني أن أساعدكم في البحث عن هذا السر . .



وأخذ الأستاذ " عبد اللطيف " يحاول قراءة الكلمات
المكتوبة على الخريطة ، وأفطار الخبيرين الأربعة معلقة به .

كان الظلام يخيم على
المنزل ، وقد أوشك الليل
أن ينتصف ، وأوى كل
واحد إلى فراشه ،
عندما استيقظت "فلفل"
فجأة على صوت زجاجة
"فهد" .. فأضاءت
مصباحاً صغيراً بجانب
سريرها .. فوجدته قابلاً



فهد

عند باب الحجرة وقد رفع أذنيه منصتاً لشيء ما بكل
حواسه .

فقال له : ماذا دهالك يا "فهد" ؟ ولكنه لم يلتفت
إليها فأيقنت أن لابد هناك شيء مريب يجري وسط سكون الليل .
نزلت "فلفل" من سريرها وأمسكت بطوق "فهد" ..
ثم خرجت من حجرتها على أطراف أصابعها .. ونزلت السلم
بكل هدوء ، فلم تلاحظ شيئاً غريباً في "الصالة" الرئيسية ..

فانجبتها إلى المطبخ ، ولكنها وجدت كل شيء عادياً .

وفجأة سمعت صوتاً يأتي من الناحية الأخرى من المنزل ..
جعل "فهد" يزمجر بصوت غاضب شرس .. ولكنه ظل واقفاً
للحظات بلا حركة .. وقد رفع أذنيه لكي يستمع إلى كل
حركة ، و"فلفل" إلى جانبه تنصت بكل حواسها .. ترى هل
استطاع أحد اللصوص اقتحام المنزل ؟ !

وبسرعة خالص "فهد" نفسه من قبضتها .. واندفع
خارجاً من المطبخ .. عبر الصالة .. إلى مكتب الدكتور
"مصطفى" .. ولم تمض لحظات حتى سمعت "فلفل" صرخة
مكتومة .. ثم صوت ارتطام جسم بالأرض ، فأيقنت أن
"فهد" قد دخل في معركة مع أحد اللصوص .. فأسمرت
تجري نحو حجرة المكتب هي الأخرى . وعلى ضوء بطارية ملقاة
على الأرض .. رأت "فهد" يصارع رجلاً وهو جاثم على
صدره .. والرجل يحاول الإفلات منه .. بلا جدوى .. فقد
كان "فهد" كلباً كبير الحجم .. شديد الشراسة عندما
يدخل في معركة .

أضاءت "فلفل" ضوء الحجرة .. وكم كانت دهشها
بالغة حينما تبينت ملامح الرجل .. إنه الأستاذ "عبد اللطيف" ! !

وما إن رآها المدرس حتى قال لها بصوت ينم عن منتهى الخلق والغيظ : نادى هذا الكلب اللعين . . دعيه يتركنى فى الحال . .
 فلفل : لماذا تسالت إلى هنا ومعك بطارية ؟ !
 فأجابها بضجر : وهل هذا هو الوقت المناسب للتحقيق ؟ !
 لقد سمعت صوتاً فترلت أنفق هذا الطابق .
 كان " فهد " ما زال جاثماً على صدره . . لكى يمنعه من الحركة فى انتظار أوامر صديقه . . وكلما حاول الأستاذ " عبد اللطيف " التخلص منه . . كشر له عن أنيابه . .
 تراجع الرجل خوفاً من هذه الأنياب الحادة إلى الوراء .



عادت " فلفل " تسأله : لماذا إذن لم تضى مضباح الحجرة . .
 فأجابها بصوت منفعل : لم أستطع العثور على مفتاح الكهرباء .
 وفى هذه الأثناء كان الدكتور " مصطفى " قد استيقظ على الضجة التى تأتى من الطابق الأرضى ، ونزل يتفقد ما يجرى فى هذه الساعة المتأخرة من الليل . . وفوجئ برؤية " فهد " جاثماً على صدر الأستاذ " عبد اللطيف " . . فأمره بالابتعاد عنه ولكن الكلب لم يتحرك . . بل نظر إلى " فلفل " فى تساؤل . . فقالت له : تعال إلى هنا يا " فهد " . . فامثل لأمرها فى الحال .

ساعد الدكتور " مصطفى " الأستاذ " عبد اللطيف " على النهوض ، بينما أخذ الأخير يحاول تفسير الموقف : لقد سمعت صوتاً فى حجرة المكتب ، فخفت أن يكون هناك لص ، ولكن ما إن وصلت إلى هذه الحجرة حتى كان هذا الكلب اللعين ورائى . . وهجم على " وطرحنى أرضاً . . فى حين وقفت " فادية " بلا اكتراث دون أن تحاول منعه . . بل على العكس أخذت تستجوبنى والكلب جاثم على صدرى . .
 إن هذه ليست المرة الأولى التى يعضنى فيها هذا الكلب المتوحش ، لقد حاول هو و " فادية " مضايقتى منذ حضورى إلى هنا .

فلقد كانت "قادية" تصر برغم معارضتي على إبقائه معها في أثناء حصص الدراسة . . ولم أفطن إلى ذلك ، إلا في إحدى المرات عندما مددت رجلى تحت المنضدة في استرخاء . . ولسوء الحظ لمستته بالمصادفة . . فما كان منه إلا أن انفض على وعظني في قديمي . ولم أشأ في ذلك الحين أن أضايقك بمثل هذه المسائل التافهة . .

بدا الغضب على وجه الدكتور "مصطفى" والتفت إلى "فلفل" قائلاً : من اليوم سوف ينাম "فهد" في بيته في الحديقة ، ولن أسمح بدخوله إلى المنزل مرة أخرى ، إلا إذا أحسنت التصرف مع الأستاذ "عبد اللطيف" . . وجاءني بتقرير مرض عنك . . والآن هيا اعتذري لمدرستك على كل ما يدر منك .

نظرت "فلفل" إلى الأستاذ "عبد اللطيف" ولكنها لم تستطع أن تنطق بحرف واحد . . فما كان منها إلا أن أسرعت تخرج من الحجرة . . وقد امتلأت عينها بالدموع .

فالتفت الأستاذ "عبد اللطيف" إلى الدكتور "مصطفى" قائلاً : لا تهتم بها يا دكتور . . فلها فتاة عنيدة لن تغبل التراجع عن موقفها . . ويكفيني الآن أنني أشعر بالارتياح

لأن هذا الكلب سيكون بعيداً عني .

الدكتور "مصطفى" : إنني آسف على كل ما حدث يا أستاذ وأعدك بأن أعامل "فلفل" بكل حزم .

عاد الرجلان إلى فراشهما ، وساد الهدوء البيت مرة أخرى . . أما "فلفل" فلم تستطع النوم . . وجلست حتى ساعة متأخرة من الليل . . وقد أحاط بها أولاد خالتها يسرون عنها بعد أن استيقظوا على ما حدث من ضوضاء .

وقال لها "طارق" معابثاً : ما كان يجب عليك أن تتركي "فهد" جائعاً على صدر الأستاذ "عبد اللطيف" يا "فلفل" دون أن تأمره بالابتعاد عنه .

خالد : إن عمي "مصطفى" لن يتراجع عن إخراج "فهد" إلى الحديقة . . إلا إذا أحسنت معاملة الأستاذ "عبد اللطيف" يا "فلفل" .

وبدأت دموع "مشيرة" تنساب على خديها . . فلم يكن في استطاعتها أن تتحمل فكرة خروج "فهد" إلى الحديقة في هذا البرد القارس .

فقالت لها "فلفل" معنفة وهي تظهر غير ما تبطن : دعك من هذا التصرف الطفولي يا "مشيرة" !

ولكن "فلفل" بعد أن نام الجميع تركت العنان لمشاعرها وراحت تبلل وسادتها بدموعها . . حتى غلبها النعاس مع طلوع الفجر .

كان الأستاذ "عبد اللطيف" قد اتفق مع الأولاد في اليوم السابق على الذهاب إلى منزل الحاج إبراهيم للبحث عن سر السردياب . . وكان الكل يتطلع إلى تلك المغامرة ولكن "فلفل" بعد أحداث الليلة السابقة أصرت على رفض الذهاب معه إلى أى مكان . . وفضلت أن تأخذ "فهد" في نزهة وسط الحقول المجاورة .

ولم يستطع أى من أولاد خالتها التراجع عن تلك الزيارة خوفاً من إثارة مزید من المتاعب . . وراحوا يرجونها العدول عن رأيها . . ولكنها لم تتراجع عن موقفها . . فاستعدوا للخروج وقد فقدوا الاهتمام بما كانوا يتطلعون إليه بالأمس فقط .

وأمام باب الحديقة قال لهم الأستاذ "عبد اللطيف" : هيا يا أولاد اسبقوني إلى منزل الحاج "إبراهيم" وسوف ألحق بكم هناك بعد أن أتوجه إلى المدينة لشراء بعض ما يلزمى .

سار الثلاثة صامتين طوال الطريق . . ولم تعد إليهم ابتسامتهم إلا عندما وصلوا إلى منزل الحاج "إبراهيم" الذى

استقبلهم كالعادة بالترحاب . . وراح ما يعتمل في نفوسهم من ضيق يتبدد شيئاً فشيئاً .

كان أول سؤال وجهه "خالد" للحاجة "أمينة" هو : هل فى هذا المنزل حجرة مواجهة للشرق ذات أرضية رخامية يا خالة "أمينة" ؟

فضحكت الحاجة "أمينة" وقالت : أما زلت تفكرون فى أسرار هذا المنزل ؟ ! تستطيعون البحث عما تريدون فى أى مكان . . فإنه يسعدنى أن أراكم تتجولون فى أرجائه ، فأنتم تصفون البهجة على بيتنا الهادئ . . إن الحجرات الشرقية فى الناحية الأخرى ، وجميعها ذات أرضية من الرخام .

انطلق "خالد" و "طارق" و "مشيرة" للبحث عن الحجرة الشرقية ذات الأرضية المصنوعة من الرخام ، والجدران المقسمة على شكل مربعات ، طبقاً للرموز المكتوبة على الخريطة .

كانت الحجرات المواجهة للشرق ثلاثاً .. اثنتان منها ذات جدران مصنوعة من الحجر على شكل مربعات .

دخل الأخوة الثلاثة الحجرة الأولى وأخذوا يدقون ويضغظون على كل مربع وهم ينتظرون فى كل لحظة أن

يتحرك أحدها كما حدث من قبل عندما تحرك حجر في الحائط تحت قدمي "فهد".

وبينما هم منهمكون في البحث ظهر عند الباب رجل أسمر طويل القامة ، وخلفه رجل آخر أقصر منه بشكل ملحوظ. له شعر كثيف وشارب يتصل بلحية صغيرة .

قال الأول : لقد سمعت من الحاجة " أمينة " أنك تبحثون عن سر ما في هذه الغرفة .. هل نستطيع معاونتكم ؟ طارق : لا بد أنكما الفنانان اللذان يقيمان هنا .

فرد الرجل : نعم ، هذا سليم .. إن اسمي " جلال " وهذا زميلي الأستاذ " رؤوف " .. هل نستطيع مساعدتكم ؟ في هذه اللحظة دخل الأستاذ " عبد اللطيف "

فقال له " مشيرة " مرحبة : أهلا يا أستاذ .. إننا نتأخر كثيراً !

فنظر الأستاذ " جلال " إليهم وقال : يبدو الأستاذ صديقكم ! .. فأجابته " مشيرة " : نعم ، مدرستنا .. الأستاذ " عبد اللطيف " .

حيا الأستاذ " عبد اللطيف " الرجلين بعد أن عرض " مشيرة " بهما .. ثم بدأ يساعد الأولاد الثلاثة في بحوثهم

مر الوقت سريعاً .. ولكنهم للأسف لم يتوصلوا إلى شيء ما يدلهم على مكان السرداب ، فقرروا العودة إلى البيت .

ذهب الثلاثة مع الأستاذ " عبد اللطيف " لتحية الحاجة " أمينة " قبل مغادرة المنزل ، فسألهم بابتسامتها الهادئة : هل عثرتم على ما كنتم تبحثون عنه ؟

فقال المدرس : لا .. للأسف لم يمكنهم العثور على شيء يدلهم على السرداب السري .

بدأت الدهشة على وجهها وقالت : لم أكن أعرف أنكم تبحثون عن السرداب ، بل لم أكن أظن أن هناك أحداً غيري أنا والحاج " إبراهيم " قد سمع عنه .

فاندفع " خالد " يقول : هل تعرفين شيئاً عنه يا حاجة " أمينة " ؟

فقالت : إنني أذكر أن والدته زوجي حدثني عنه منذ

زمن بعيد .. ولكنني لا أذكر شيئاً من حديثها الآن .. إلا أنه يقال إن الطريق يبدأ من هذا المنزل متجهاً إلى مكان ما ..

إنكم تعرفون أنه منزل عتيق أقيم منذ زمن بعيد ، في الوقت الذي كانت فيه الممرات السرية والسرايب والمخابئ شيئاً مهماً بالنسبة لكل منزل .. أما الآن فلم يعد أحد يهتم بهذه الأشياء .

عاد الأولاد صامتين إلى المنزل وهم يشعرون بخيبة الأمل لأن البحث لم يسفر عن شيء بعد كل هذا العناء .

كانت "فلفل" قد عادت هي الأخرى من نزهتها ، فاستقبلت أولاد خالتها مستغفرة : هل توصلتم إلى شيء ؟ ! طارق : للأسف لا .. وكل ما حدث هو أننا قابلنا الفنانين اللذين بقيان في منزل الحاج "إبراهيم" .

مشيرة : ليتك رأيت منظرهما وهما يسيران جنباً إلى جنب يا "فلفل" فقد كان مضحكاً للغاية .. فأحدهما طويل القامة .. والثاني قصير له لحية غريبة الشكل .

فلفل : وما هي أوصاف الرجل طويل القامة ؟ ! طارق : لقد كان أسمر ذا شعر أجعد .. يلبس نظارة طبية . ولكن لماذا تسألين ؟ !

فلفل : لأنني رأيت الأستاذ "عبد اللطيف" مصادفة وهو يتحدث إلى رجلين يمثل هذه الأوصاف .

مشيرة : هذا أمر مستحيل يا "فلفل" .. فالأستاذ "عبد اللطيف" لم يقابلهما قبل اليوم .. وأنا التي عرفت بهما هذا الصباح .

فلفل : ولكن هذه الأوصاف تنطبق تماماً على الرجلين

الذين كانا يتحدثان مع الأستاذ "عبد اللطيف" .

خالد : ولكنه لم يذكر أنه قد قابلك يا "فلفل" !

فلفل : إنه لم يرفى .. فلقد كان منهمكاً في الحديث معهما .. لا بد أنه يعرفهما معرفة جيدة ولكنه ينكر ذلك .

مشيرة : هذا أمر غير معقول .. فما الذي يجعله يخفى ذلك ؟ ! إنك تسيئين الظن به .

اختفاء أوراق هامة

جلس المخبرون الأربعة
يراجعون دروسهم مع
الأستاذ "عبد اللطيف"
الذى لم يكن يبدى أى
اهتمام "بفلفل"، وكان
عواء "فهد" يسمع
بوضوح من الحديقة ..
فلقد كان البرد شديداً ..
وكان الجميع يشعر بتعاسة
لبقائه خارج المنزل .

وما أن انتهى الدرس ، حتى قالت "فلفل" "لخالد" :
لقد كنت أسمع سعال "فهد" طول الليل .. فلم أستطع
النوم .. إن ما يعز على هو أنه لا يعرف الذنب الذى ارتكبه
ليطرد من المنزل .

واغرو رقت عيناها بالدموع وكان ذلك أمراً نادر الحدوث ،
فقال لها "خالد" : اسمعى يا "فلفل" ، إننا جميعاً



رفضت فلفل الذهاب بصحبة الأستاذ عبد اللطيف لزيارة منزل
الحاج إبراهيم .. وفضلت البقاء مع فهد

لا نتحمل وجود "فهد" خارج المنزل في هذا الجو ، فلماذا
لا تحسنى معاملتك للأستاذ "عبد اللطيف" حتى يكون
تقريره عنك مرضياً فيسمح عمى "مصطفى" بدخول "فهد"
المنزل مرة أخرى ؟!

سمعت فلعل "نصيحة" خالد "وحاولت قدر ما
تستطيع أن تكون لطيفة مع الأستاذ "عبد اللطيف" ،
وشعر هو بذلك ، فأصبح يوليها بعض الاهتمام .
و بعد مرور أسبوع تقريباً دخل الدكتور "مصطفى"
حجرة المذاكرة ، لسؤال الأستاذ "عبد اللطيف" عن سلوك
تلاميذه ومدى تقدمهم في الدراسة ، فخرجت "فلعل"
من الحجرة متعلقة بأنها تريد أن تشرب كوباً من الماء حتى
يستطيع الأستاذ "عبد اللطيف" أن يعطى تقريره عنها بدون
حرج .

سأله الدكتور "مصطفى" : كيف حال الأولاد
يا أستاذ؟ وكيف حال "فلعل" بصفة خاصة ؟
فقال المدرس : لقد تحسّنوا كثيراً في الدراسة . . أما
"فادية" فلقد تحسّنت في الدراسة . . والسلوك .
بدت السعادة على وجه الدكتور "مصطفى" . . فأسرع

” لفلفل “ ؟ !

عادت ” فلفل “ إلى الحجرة فرأت الوجوم على وجوه أولاد خالتها ، فسألت ” خالد “ : ماذا حدث ؟ ألم يسمع والدى بدخول ” فهد “ إلى المنزل ؟

خالد : لا . . لقد كان عمى ” مصطفى “ على استعداد للاستجابة لطلبنا . . ولكن الأستاذ ” عبد اللطيف “ هو الذى عارض فى ذلك . .

ثارت ثائرة ” فلفل “ وقالت : ألم أقل لكم إنه رجل قاس ؟ ولكنه سوف يدفع ثمن ذلك ! . . ثم خرجت غاضبة من الحجرة !

حل الليل ، وأوى كل إلى فراشه . . ماعدا ” فلفل “ فلم تكن تستطيع أن تغمض عينيها وهى تسمع نباح ” فهد “ . . فارتدت بعض الملابس الصوفية ونزلت إلى الحديقة وفكت وثاقه ، وأدخلته معها إلى المنزل حتى ينعم بالدفء .

كانت نيران المدفأة فى مكتب والدها مازالت مشتعلة تشع الدفء فى أركان الحجرة . فقررت أن تأخذه ليجلس أمامها ، وكانت قد أحضرت معها زجاجة دهان تستعمله والدتها عندما تشعر بالآلام الروماتيزم فأخذت تدهن به صدر ” فهد “

” طارق “ يقول له : إن ” فلفل “ قد تحسنت فعلا يا عمى . . ولكنها تشعر بالتعاسة لوجود ” فهد “ خارج المنزل فى هذا البرد القارس .

مشيرة : أرجوك يا عمى أن تسمح ” لفهد “ بدخول المنزل فنحن لا نستطيع تحمل عواءه أثناء الليل .

الدكتور ” مصطفى “ : حسنا . . ولكن يجب أن يوافق الأستاذ ” عبد اللطيف “ أولا . . ثم نظر إلى المدرس وسأله : مارأيك ؟ تعلقت عيون الأشقاء الثلاثة بوجه الأستاذ ” عبد اللطيف “ فى انتظار رده . . فإذا به يقول : أعتقد أن ” فهد “ يجب أن يبقى خارج المنزل فترة أخرى ، فإن ” فادية “ فتاة مدللة ويجب معاملتها بحزم .

دهش الجميع لموقف الأستاذ ” عبد اللطيف “ . . وانفجرت ” مشيرة “ تبكى ، وخرجت مسرعة من الحجرة . استدار الدكتور ” مصطفى “ وقال للمدرس : حسنا ، كما تشاء . . والآن هيا معى أطلعك على بعض ما توصلت إليه فى تجاربنى .

خرج الدكتور ” مصطفى “ والمدرس من الحجرة . . ووقف ” خالد “ و ” طارق “ فى حيرة . . ماذا يقولان

دهشة وفصول : ما هذا يا " فلفل " إنك تنامين بملابسك ! !
 فقضت عليها " فلفل " ما حدث بالأمس وأوصتها ألا
 تذكر شيئاً عن ذلك لأحد . فوعدها " مشيرة " بأن تحافظ
 على هذا السر . . . وهي تعجب لشجاعة " فلفل " التي
 استطاعت أن تنزل إلى الحديقة وحدها في الظلام
 الدامس .

• • •

وعندما اقترب موعد الدرس قال " خالد " ! " فلفل " :
 أرجوك يا " فلفل " أن تكوني عاقلة . . . وأكثر تعاوناً مع
 الأستاذ " عبد اللطيف " حتى يسمح عمي " مصطفى "
 بدخول " فهد " إلى المنزل .

فأجابته بعنف : لن أتعاون مع هذا الرجل القامى .
 بل إنني لن أحضر الدروس على الإطلاق . وخرجت مسرعة
 من غرفة المذاكرة قبل أن يحضر المدرس .

دخل الأستاذ " عبد اللطيف " الحجرة فلم يجد غير
 " خالد " و " طارق " و " مشيرة " . . . فسأل : أين
 " فادية " ؟ فلم يرد عليه أحد !
 فقال : اذهبي يا " مشيرة " للبحث عنها فإن ميعاد



عليها تخفف عنه السعال
 اللعين . مضى الوقت وبدأ
 النعاس يغالب جفניה . .
 ثم راحت في نوم عميق
 هي و " فهد " أمام المدفأة .
 استيقظت فجأة على
 صوت ساعة الحائط
 وهي تدق السادسة !
 فأسرت تخرج " فهد "
 إلى الحديقة حتى لا يراه
 أحد داخل المنزل . . ثم
 عادت مسرعة إلى حجرة
 نومها . . ونامت بملابسها
 كما هي .

استيقظت " مشيرة "
 في ميعادها المعتاد ،
 وفوجئت " بفلفل " وهي
 تنام بملابسها فسألتها في

ذهبت " مشيرة " للبحث عن " فلفل " فلم تجدها في أى مكان ، فعادت إلى الأستاذ " عبد اللطيف " وأخبرته بذلك ، فقال بغضب : إن " فادية " فتاة عنيدة . . لم أصادف مثلها في حياتي .
وفجأة فتح الدكتور " مصطفى " الباب . . وقد بدا القلق على وجهه ، وسأل : هل دخل أحدكم مكتبي بالأمس يا أولاد ؟

فرد الجميع : لا يا عمى " مصطفى " .
فقال بصوت ثائر : لقد وجدت عند دخول مكتبي هذا الصباح بعض أنابيب الاختبار التي أستخدمها في تجربتي الجديدة محطمة . كما أن ثلاث صفحات من مذكراتي التي أدون فيها كل ما توصلت إليه في تجاربي قد اختفت .

احمر وجه " مشيرة " وبدا عليها الارتباك . . فقد تذكرت ما قالته لها " فلفل " بالأمس .
لاحظ الأستاذ " عبد اللطيف " اضطراب " مشيرة " فسألها : هل تعرفين شيئاً عن اختفاء هذه الأوراق

فقالت : لا يا أستاذ " عبد اللطيف " . ولكن وجهها ازداد احمراراً .

وفي هذه اللحظة لاحظ الدكتور " مصطفى " عدم وجود " فلفل " فسأل عنها . فقال له الأستاذ " عبد اللطيف " : إنها لم تحضر للدرس اليوم .
فرد والدها : يا لها من فتاة عنيدة !

الأستاذ " عبد اللطيف " : لا تزعج نفسك يا دكتور فإن " فادية " حانقة لأننا لم نسمح " لفهد " بدخول المنزل . . ولكن ما يثير قلبي أن تكون هي التي أخذت الأوراق المفقودة من مكتبك ، لأنك رفضت طلبها .
فصاح " طارق " بغضب : بالطبع لم تكن " فلفل " .. إنها لا تفعل شيئاً كهذا !

خالد : إن هذا أمر مستحيل ! .
قالت " مشيرة " : كيف تقول ذلك يا أستاذ " عبد اللطيف " ؟ إنك لا تعرف " فلفل " .
ولكن " مشيرة " كان يراودها الشك ، فقد كانت " فلفل " في حجرة المكتب ليلة أمس !

حضرت السيدة "عليه" على صوت المناقشة وسألت زوجها :
ما الخبر يا "مصطفى" ؟

فأجابها : لقد اختفت بعض الأوراق من مكتبي ، وهي
أوراق في غاية الأهمية . . ويشك الأستاذ "عبد اللطيف"
أن تكون "فلفل" قد أخذتها .

التفت والد "فلفل" للأستاذ "عبد اللطيف" بوجه
غاضب قائلة : إن "فلفل" عنيده فعلا . . ولكنها لا تفعل
شيئاً يضر أحداً ، وبخاصة والدها .

فقال الدكتور "مصطفى" : لقد كنت أقرأ هذه
الأوراق بالأمس فقط ، إنها تضم أهم جزء في مذكراتي . .
إنها المفتاح لنظريتي الجديدة !

ذهبت السيدة "عليه" للبحث عن الأوراق في
حجرة المكتب ، ولكنها عادت بعد قليل وهي ممسكة بزجاجة
صغيرة ، وقالت لزوجها : انظر . . لقد وجدت زجاجة
الدهان الذي أستخدمه لعلاج الروماتيزم على الأرض أمام
المدفأة !

دهش الجميع ! ولكن واحداً كان يعرف الحقيقة ! !
كانت "مشيرة" هي الوحيدة التي تعرف أن "فلفل"

قد دخلت حجرة المكتب . . ودهنت "فهد" بهذا الزيت
لتزيل عنه آثار البرد .

ازداد وجه "مشيرة" احمراراً ، وبدأ عليها الارتباك
الشديد . . فقال لها الأستاذ "عبد اللطيف" : لا بد أنك
تعرفين شيئاً عن هذا الموضوع يا "مشيرة" !

صمتت "مشيرة" . . ولم تستطع الإجابة . . إن
هذا أمر فظيع . . يكفى ما لاقته "فلفل" من متاعب حتى
الآن . . وامتلات عينها بالدموع .

شعر "خالد" و "طارق" بأن "مشيرة" في موقف
حرج . . وأنها قد أوشكت البكاء ، فقال "طارق" :
أرجوك يا أستاذ "عبد اللطيف" لا تضغط على "مشيرة"
أكثر من ذلك . . .

فقال المدرس : لأنني أعتقد أنها تتسر على "فادية" . .
وأنها تعرف شيئاً عن هذا الدهان .

أثار هذا الكلام غضب الدكتور "مصطفى" فقال :
عندما تخضر "فلفل" قولي لها يا "عليه" أن تأتي إلى مكتبي .
فهمس "خالد" لإخوته : يجب أن نذهب للبحث
عن "فلفل" فلا بد أنها قد ذهبت في نزهة على شاطئ
النيل . . يجب أن نحذرهما .

عثر الأولاد أخيراً
على " فلفل " تسير
بين الحقول وإلى جانبها
" فهد ". وعند ما رأت
" فلفل " الانزعاج بادياً
على وجوههم ، سألتهم في
لحظة : ماذا حدث ؟

خالد : لقد اختفت

ثلاث ورقات هامة

من مذكرات عمي " مصطفى " ، كما تحطمت بعض الأنابيب
التي يستعملها في تجاربه . سكت " خالد " قليلاً ثم قال :
إن الأستاذ " عبد اللطيف " يشك في أن تكوني أنت التي
فعلت ذلك .

صاحت " فلفل " في غضب : ياله من رجل شرير !
وهل يصدق أحد أنني أفعل شيئاً كهذا ؟! ولكن لماذا
يعتقد أنني أنا الفاعلة ؟



الدكتور مصطفى

فردت " مشيرة " : لقد تركت زجاجة الدهان في
حجرة المكتب ، لأنني لم أخبر أحداً بما حدث بالأمس ..
ولكن الأستاذ " عبد اللطيف " كان يشعر بأنني أخفي
شيئاً .

قصت " فلفل " ما حدث في الليلة السابقة على " خالد " و
" طارق " ، وكيف أنها أدخلت " فهد " إلى حجرة
المكتب لأنها لم تستطع أن تتحمل سماعه يسعل طول الليل ،
ودعكت صدره بالزيت الذي تستخدمه والدتها لعلاج
الروماتيزم . ثم نسيت إعادة الزجاجة إلى مكانها .

مشيرة : ألم تكسري شيئاً في حجرة المكتب أثناء وجودك ؟

فلفل : بالطبع لا . لا بد أن الأستاذ " عبد اللطيف "

مجنون حتى يظن ذلك !

لم يشك واحد من الثلاثة في صدق " فلفل " ، فهي
لم تعرف الكذب في حياتها ، وكانت تقول الحق حتى ولو
تسبب في إيذاها .

عاد الأربعة إلى المنزل .. فوجدوا الأستاذ " عبد اللطيف " يقف
عند باب الحديقة . وعندما رأى " فلفل " قال لها :
هل دخلت مكتب الدكتور " مصطفى " ليلة أمس

يا " فادية " ؟

فأجابته في انفعال :
لأننى لن أرد على أسئلة
أحد غير والدى .
فقال لها : إنك تحتاجين
لعلاقة ساخنة .

دخلت " فلفل "
المنزل واتجهت مباشرة إلى
مكتب والدها . . الذى
كان فى انتظارها ، وقد
بدا عليه الغضب الشديد
وبادرها بقوله : هل دخلت
مكتبي ليلة أمس
يا " فلفل " ؟

فلفل : نعم يا بابا .
فقال لها : ماذا كنت
تفعلين ؟ إنك تعلمين
أننى لا أسمح لأحد بدخول



مكتبي فى غيابى !

فأجابته : كان " فهد " يسعل بشدة . . وكنت أسمع
عواءه طوال الليل فلم أستطع أن أتحمل ذلك . . فنزلت
إلى الحديقة وأدخلته المنزل . كنت أعرف أن المدفأة فى
مكتبك ما زالت نيرانها مشتعلة . . فأدخلته إلى جانبها . .
وجلسنا أمامها . . ولكنى لم ألمس شيئاً فى الحجرة .

فقال والدها : لقد كنت أقوم مساء أمس بكتابة مذكرات
فى غاية الأهمية . . ولكنى لم أعر عليها فى الصباح . . مما
سيضطرنى إلى كتابتها مرة أخرى ، وسوف يعوق ذلك تقدم أبحاثى
بعض الوقت ، أرجوك يا " فلفل " أن تخبرينى بالحقيقة . .
ألم تلمسى شيئاً فى الحجرة ؟

فلفل : أقسم لك يا بابا أننى لم أقرب شيئاً هنا ، لقد
دخلت المكتب حوالى الساعة الثانية عشرة ، ومكثت به
حتى الساعة السادسة صباحاً . . لا بد أن هذه الأوراق
اختفت قبل حضورى إلى هنا .

والدها : لأننى فى حيرة من أمرى ! ! من الذى يعرف
أهمية هذه الأوراق ؟

فلفل : ربما يعرف ذلك الأستاذ " عبد اللطيف " .

الدكتور "مصطفى" : هذا شيء غير معقول .. إنه رجل شريف مهذب للغاية .

فأجابته " فلفل " بانفعال : لو كان " فهد " في المنزل ليلة أمس لما استطاع أحد أن يدخل مكتبك ، أو أن يسرق هذه الأوراق الهامة !

لم يعلق الدكتور " مصطفى " على كلام " فلفل " ، ولكنه كان يعرف أنها محققة في قولها ، فلو أن " فهد " كان بالمنزل لما تجاسر أحد على دخول مكتبه .

لم يكن يعرف كيف يتصرف مع " فلفل " ، فقد كان غاضباً لتصرفها مع الأستاذ " عبد اللطيف " .. إنه يعرف أن التعامل معها شيء صعب فأحياناً هي مؤدبة ولطيفة ، ولكنها أحياناً أخرى عنيدة متعبة .. فقال لها : انتظريني هنا فسوف أتحدث مع والدتك وأعود إليك ..

خرج الدكتور " مصطفى " ليتحدث مع زوجته ، وترك " فلفل " في المكتب .

جلست هي تنظر حواليلها في انتظار عودته .. وفجأة استرعى انتباهها أن الجدار الملاصق للمدفاة مقسم إلى مربعات . فقالت لنفسها : إن ذلك يطابق ما جاء في خريطة الممر السري !

قامت " فلفل " ونظرت من النافذة .. وكم كانت دهشها حينما وجدت الشمس في مواجهة الحجرة .. إذن فهذه الحجرة مواجهة للشرق !! وهذا أيضاً مطابق لما جاء في الخريطة .

فستاءلت : ترى هل أرض هذه الحجرة من الرخام أيضاً ؟ كانت أرض الحجرة مغطاة تماماً ببساط كبير .. فاتجهت " فلفل " إلى حافته ورفعتها عن الأرض وإذا بالأرض الرخام تظهر من تحته !!

جلست تفكر فيما رآته .. إن أوصاف هذه الحجرة مطابقة تماماً للكلمات المكتوبة على الخريطة !! ولكن كيف يمكن ذلك وقد وجدت الخريطة في منزل الحاج " إبراهيم " ..؟ إنه أمر محير .. لكن ما المانع أن تكون بداية الممر السري من هنا ؟ ؟

قامت " فلفل " لتفحص المربعات الثمانية ، عليها نجد ما يرشدها إلى الممر السري .. ولكن والدها دخل في هذه اللحظة وقال لها : لقد تحدثت مع والدتك بشأن تصرفاتك يا " فلفل " .. وقررنا أنه يجب معاقبتك على صلابة رأيك .. وعدم حضورك الدرس اليوم . اذهبي إلى غرفتك الآن



ولا تغادريها ، ولن يصعد إليك اليوم أحد من أولاد خالتك ،
كما أنك لن تربّي "فهد" لمدة ثلاثة أيام .

خرجت "فلفل" وهي تشعر بالتعاسة ، وقد اغرورقت
عينها بالدموع ، وصعدت إلى غرفتها وهي تفكر في الأوراق
الضائعة .. لا بد أن الذي أخذ هذه الأوراق إنسان يعرف
أهميتها .. ترى من يكون ؟ إن البيت ليس به أحد غريب
غير دادة "سنية" ، ولكن قيامها بذلك أمر غير معقول ، فهي
تعمل لدى الأسرة منذ سنوات طويلة .. إذن لم يبق غير
الأستاذ "عبد اللطيف" !!

ذهلت "فلفل" لهذه الفكرة .. فجلست على سريرها
تحدث نفسها : لا بد أن الأستاذ "عبد اللطيف" قد
أصر على إبعاد "فهد" عن المنزل لكي يتمكن من سرقة
هذه الأوراق !

أما "خالد" و "طارق" و "مشيرة" فكانوا يشعرون
بالتعاسة لأن الدكتور "مصطفى" منعهم من الذهاب إلى
"فلفل" .. وظل "فهد" يعوى بعد أن قيده الدكتور
"مصطفى" بسلسلة في الحديقة .

وقف الدكتور مصطفى يسأل في قلق بالغ عن أوراقه المفقودة .
أخذت .. فلفل تفضي بأفكارها لخالد وهو في دهشة مما يسمع .

خرج "خالد" إلى الحديقة ، ووضع بعض القش
في بيت "فهد" حتى يشعره بالدفء .. وعندما عاد إلى المنزل
قالت له "مشيرة" : إن الأستاذ "عبد اللطيف"
سوف يخرج لبعض شأنه .. ونحالي "عليه" في حجرتها
وعمي "مصطفى" في مكتبه .. ألا نستطيع التسال لرؤية
"فلفل" ؟

خالد : لقد أمرنا عمي "مصطفى" ألا نذهب
إليها .

طارق : لكنني سوف أخطر وأذهب لأسرى عنها ..
فلا بد أنها في غاية التعاسة .

خالد : بما أنني أكبركم سنًا ، إذن سوف أذهب إليها بمفردي .
صعد "خالد" السلم المؤدى إلى الدور العلوى على أطراف
أصابعه حتى لا يسمعه أحد .. وفتح باب حجرة "فلفل"
ثم أغلقه وراءه بمنتهى الحرص .

صاحت "فلفل" فرحة برؤيته : خالد ؟ إنني سعيدة
لمجيئك ، فإنني أشعر بالوحدة كما يحزنني غضب والدي ..
ولكنني لم أفعل شيئاً مما اتهمني به الأستاذ "عبد اللطيف" !
على كل حال هناك أشياء كثيرة أريد أن أحدثكم عنها !

فألها خالد : ما هي ؟

بدأت " فلفل " تنفضي إليه بأفكارها .. قائلة : إنني أشك في أن الأستاذ " عبد اللطيف " هو سارق الأوراق المفقودة .. أرجوك يا " خالد " ألا تظن أنني أقول ذلك لأنني أسئء الظن به .. فقد فكرت كثيراً في هذا الموضوع وازداد اقتناعي به .. لأنني رأيت الأستاذ " عبد اللطيف " يتلصص خارج مكتب بابا مرتين ، كما لو كان يريد أن يسرق شيئاً وأعتقد أنه لا بد سمع عن تجربته الأخيرة .. وجاء ليسرق سرها . وكان من حسن حظها أن بابا كان يبحث عن مدرس ليساعدنا في مراجعة الدروس أثناء الإجازة ، فتقدم .. ووقع عليه الاختيار .. لأنني متأكدة من أنه هو الذي سرق الأوراق ، لذلك كان يصصر على خروج " فهد " من المنزل حتى لا يحس بتحركاته ويكشف أمره !

خالد : إنني لا أستطيع أن أصدق ذلك .. ولكن إذا صح ما تقولين ، وكان الأستاذ " عبد اللطيف " هو السارق ، فلا بد أن الأوراق ما زالت في المنزل .

فلفل : في بعض الأحيان تحدث أشياء بعيدة الاحتمال ، وعلى كل حال يجب أن نبحث عن هذه الأوراق في حجرته .



وأخذت « فلفل » تنفضي بأفكارها « خالد » وهو في دغشة ما يسمع .

خالد : لا يا "فلفل" إننا لا نستطيع أن نفعل ذلك .
وفي هذه اللحظة سمع الاثنان صوت إغلاق الباب
الخارجي للمنزل .

فقام "خالد" ينظر من النافذة ثم التفت إلى "فلفل" وقال :
إن الأستاذ "عبد اللطيف" قد خرج لبعض شأنه .

فلفل : هذه فرصة للبحث عن الأوراق في غرفته .
خالد : من أدراك أنها في غرفته ؟ ربما تكون معه الآن .
ف نظرت "فلفل" إليه في دهشة وقالت : لماذا لم أفكر في
ذلك من قبل ؟ ربما تكون على حق يا "خالد" ، فهو يعرف
الرجلين اللذين يقيمان عند الحاج "إبراهيم" . وربما هو
في طريقه الآن لإعطائهما الأوراق !

خالد : إنك تبالغين يا "فلفل" !
فلفل : أيمكنك أن تفعل شيئاً من أجلي يا "خالد" ؟
فرد "خالد" بحماسة : بالطبع ، ماذا تريدان ؟
قالت : اذهب في أثر الأستاذ "عبد اللطيف"
ولا تدعه يغيب عن عينيك ، وراقبه جيداً ، لكي نعرف
ما إذا كان يحمل الأوراق معه ، ليسلمها لشخص ما .
إنك تعرف شكل الأوراق التي يدون عليها والدي مذكراته

إنها كبيرة الحجم زرقاء اللون .

خالد : عليك أن تعطيني بشيء قبل أن أذهب .
فسألته : ماهو ؟

خالد : ألا تذهبي لتفتيش غرفة الأستاذ "عبد اللطيف" .
فلفل : وهو كذلك . . لقد نسيت أن أخبرك بشيء .
هام يا "خالد" . . لكن اذهب الآن ، وسوف أخبرك
فيما بعد . . إنه شيء يتعلق بالمر السرى .
نزل "خالد" سريعاً في أثر الأستاذ "عبد اللطيف"
الذي كانت آثار أقدامه مطبوعة على الأرض نتيجة لسقوط
الأمطار في الليلة السابقة . . ومشى بخطى سريعة حتى
رأى الأستاذ "عبد اللطيف" من بعيد ، فأبطأ في
مشيته حتى لا يشعر به الرجل .

وفجأة سمع صوتاً فاحتبأ خلف إحدى الشجيرات ..
كان الصوت للأستاذ "عبد اللطيف" . . لم يستطع "خالد"
أن يتبين الحديث بالضبط . . فأزاح غصن الشجرة ونظر
من خلال فروعه فراه يتحدث مع الأستاذ "جلال"
والأستاذ "رؤف" !

دهش "خالد" إذ كان يعتقد أن الأستاذ "عبد اللطيف"

لم يقابل الرجلين إلا عند الحاجة "أمينة" ، وجلس وهو يكتم أنفاسه حتى لا يصدر عنه أى صوت . . فرأى الأستاذ "عبد اللطيف" وهو يعطى الأستاذ "جلال" بعض الأوراق .

قال "خالد" لنفسه : إن هذه الأوراق تشبه تمام الأوراق التى بدون عليها عى "مصطفى" مذكراته ! لقد كانت "فلفل" محقة فيما قالت ! وضع الأستاذ "جلال" الأوراق فى جيب سترته ثم استدار هو وزميله ، عاندين أدراجهما إلى منزل الحاج "إبراهيم" . .

توارى "خالد" بين الأشجار حتى لا يراه أحد وانتظر حتى اخفى الأستاذ "عبد اللطيف" ، ثم جرد عائداً إلى المنزل .

لم يستطع "خالد" أن يقص على إخوته ما شاهده طوال المساء . . فلقد لزمهم الأستاذ "عبد اللطيف" حتى موعد العشاء .

كان الجو قد تبدل تماماً مع حلول الليل . . وبدأ الأمطار تهطل فى غزارة . وعلى المائدة جلس الجميع يتحد

عن برودة الجو . . وغزارة الأمطار . . عندما سأل الأستاذ "عبد اللطيف" الدكتور "مصطفى" : هل تعتقد أن الجو سيستمر على هذا السوء مدة طويلة يا دكتور ؟ !

الدكتور "مصطفى" : ربما يستمر ليوم أو يومين . بشكل يتعذر معه الخروج من البيت .

بدأ على وجه الأستاذ "عبد اللطيف" تعبير غريب يتم على القلق والحيرة . . ولكن أحداً لم يلاحظ هذا القلق على وجوههم إلا "خالد" الذى كان يراقبه خلسة .

وتأكد "خالد" أن الأستاذ "عبد اللطيف" يفكر فى أصلقاته . . وأنه يتساءل بينه وبين نفسه عما إذا كانوا يستطيعون الخروج من البيت أم سيمنعهم المطر .

ذهب الجميع إلى الفراش مبكرين . . فقد كان الجو قارس البرودة . . وعندما خيم الهدوء على المنزل تسال "خالد" و "طارق" إلى حجرة "فلفل" و "مشيرة" ، وجلس الأربعة يستمعون لقصة "خالد" . وما أن انتهى منها حتى صاحت "فلفل" : هذا اللص الماكر كان يريد الواقعة بينى وبين والدى !

طارق : إذن فلنتنظر حتى منتصف الليل وندخل مكتب
عمى "مصطفى" ، لعلنا نجد شيئاً يدلنا على مكان
السرداب .

...



طارق : كيف نستطيع استعادة هذه الأوراق الآن ؟
من الأفضل أن نخبر عمى "مصطفى" .

مشيرة : إنه لن يصدقنا ، فهو يثق بالأستاذ
"عبد اللطيف" ، وسوف يعتمد أننا اختلقنا هذه القصة
لإنقاذ "فلفل" من العقاب .

وهنا قال "خالد" : ما الذى كنت تريد أن
تقوله لى بشأن السرداب السرى يا "فلفل" ؟

فلفل : ربما كان شيئاً نافعاً . . ولكنه استرعى
انتباهى . . إن الجدار الملاصق للمدفأة فى مكتب والذى
مقسم على شكل مربعات ، بالإضافة إلى أن الحجرة شرقية
وأرضيتها من الرخام . . أليس ذلك غريباً ؟ ! مما يدعونى
للاعتقاد بأنه ربما تكون لهذه الحجرة صلة بالمر السرى .

مشيرة : لقد وجدنا الخريطة فى منزل الحاج "إبراهيم"
ولا بد أن المر يبدأ من هناك إلى مكان ما .

فلفل : لا تنسى يا "مشيرة" أن منزلنا ومنزل الحاج
"إبراهيم" كانا ملكاً لأجدادى ، وأنهما بنيا فى وقت
واحد .

السرداب السرى أخيراً

تسلل المخبرون الأربعة
عند منتصف الليل إلى
مكتب الدكتور "مصطفى"
ووضع "خالد" الخريطة
على المنضدة قائلاً : إن
العلامة موضوعة على
المربع العلوى الثانى -
هيا يا "طارق" اضغط
عليه بقوة .



خالد

ضغط "طارق" بقوة كلها . . وفجأة تحرك الحائط
محدثاً أزيزاً خافتاً ، وظهرت خلفه فتحة صغيرة . . وقف
الأربعة لحظة وقد أذهلهم المفاجأة . وأخيراً قال "طارق" :
هذه الفتحة لا تكفى لدخول طفل . . إنها لا يمكن أن تكون
مدخل السرداب . .

أخرج "خالد" بطاريته ووضعها فى الفتحة . . فبد
بداخلها مقبض حديدى . . فشده بكل قوته لكنه

يستطع تحريكه .

فهمس : شد معى هذا المقبض يا "طارق" !
أخذ الاثنان يشدان المقبض بكل قوتهما ، فتحرك إلى
الأمام ! ! فى الوقت الذى سمعوا فيه ضجعة عالية تصدر
من تحت البساط ! !
صرخت مشيرة " فجأة : إن هناك شيئاً يتحرك تحت
قدمى ! !

نظر الأربعة إلى المكان الذى أشارت إليه " مشيرة "
كان البساط قد هبط ، وظهرت تحته فجوة فى الأرض .
خالد : لا بد أن هذا المقبض مثبت بجزء من حديدى
متصل بإحدى بلاطات أرضية هذه الغرفة .

ويبد مرتعشة أزاخ "طارق" البساط ، فبدت تحته
فتحة كبيرة ! وقف الأربعة ينظرون إليها وقد عقدت الدهشة
ألسنتهم ، وأخيراً استطاعت " فلفل " أن تقول وهى فى
شبه ذهول : لا بد أن هذا هو مدخل السرداب .

خالد : إذن فهو يبدأ من هنا ! !

طارق : هيا ننزل لنرى إلى أين يؤدى !

فلفل : نعم ، هيا بنا .

” مشيرة ” مقاطعة : من الأفضل أن ننتظر حتى الصباح . . فإن عمي ” مصطفى ” سوف يكون في الجامعة ، وسوف نستطيع دخول مكتبه بدون أن يشعر بنا أحد .

خالد : لا بأس ، ولكني سوف أنزل الآن لأرى إلى أين يتجه السرداب وما هو شكله .

نزل ” خالد ” على سلم حجري يتجه من الفتحة إلى أسفل . . وقد أضاء الثلاثة الآخرون بطارياتهم للإنارة الطريق أمامه .

ووقف هو على آخر درجات السلم ثم قال بصوت متفعل : إنه سرداب ضيق . . سقفه منخفض . . ولكني لا أستطيع أن أتبين إلى أين يؤدي .

كان الجميع يشعرون بالانفعال . . لأنها مغامرة حقيقية . . فلقد استطاعوا أن يكشفوا سرّاً ظل خافياً زمناً طويلاً . قالت ” فلفل ” : غداً نعود ومعنا ” فهد ” والآن اطلع يا ” خالد ” وهيا بنا نغلق هذه الفتحة بسرعة .

أدخل ” طارق ” يده مرة أخرى في الفتحة الصغيرة خلف المدفأة .. ورد المقبض الحديدى إلى وضعه السابق ،



وقف الخبيرون الأربعة ينتظرون إلى الفتحة ، وقد عقدت الدعشة ألسنتهم !

فتحرك محدثاً صريراً مزعجاً .. وعاد باب الفتحة المؤدية إلى السرداب إلى مكانه .. طارق : هذا أمر مثير .. لأننى لا أكاد أصدق عيني .. أبعد كل هذه السنين مازال من الممكن تحريك هذا المقبض وفتح الباب السرى ؟

هم الأربعة بالخروج من الحجرة عندما سمعوا صوت سقوط جسم على الأرض فى إحدى حجرات الدور العلوى فقالت " فلفل " : لا بد أن أحداً قد استيقظ على الصوت الذى أحدثه فتح باب السرداب ، وأنه تعثر أثناء خروجه من حجراته فى الظلام ، لتفقد الأمر . أطفأت " مشيرة " نور الحجرة بسرعة .. وصعد الأربعة السلم وثبأ ..

تمكنت " مشيرة " و " فلفل " من دخول حجرتيها فى الوقت المناسب وكذلك " طارق " ، أما " خالد " فقد كان آخرهم ، وما إن وصل إلى آخر السلم حتى وجد الأستاذ " عبد اللطيف " أمامه ، وبادر الرجل بسؤاله : " ماذا كنت تفعل يا " خالد " ؟ .. هل سمعت الضوضاء التى كانت تأتى من الطبقة الأرضية ؟ ..

خالد : نعم سمعتها ، وذهبت لأتفقد الأمر .. ولكنى لم أعر على شئ .. لا بد أنم كان صوت باب صفقه تيار الهواء بشدة : لم ينتظر " خالد " رداً من الأستاذ " عبد اللطيف " .. بل تركه وأسرع يدخل حجراته متحاشياً مزيداً من الأسئلة .

نزل المخبرون الأربعة إلى حجرة الطعام فى صباح اليوم التالى لتناول طعام الإفطار ، فلم يجدوا الأستاذ " عبد اللطيف " فى انتظارهم كما تعودوا .. بل فوجئوا بالسيدة عليّة " تقول : إن الأستاذ عبد اللطيف لن يستطيع الإشراف على مذاكرتكم اليوم ، فيبدو أنه قد أصيب بنزلة برد ، فنصحته " مصطفى " بأن يلزم فراشه حتى لا يزيد عليه المرض .

نظر كل منهم إلى الآخر .. إن الفرصة مواتية للبدء فى المغامرة الكبيرة .. فالأستاذ " عبد اللطيف " ملازم الفراش والسيدة " عليّة " سوف تخرج لبعض شأنها بعد قليل ، والدكتور " مصطفى " سوف يذهب إلى الجامعة .

ذهب " خالد " ليرى " فهد " فى الحديقة فلم يجده فى بيته .. فأسرع إلى المطبخ ليسأل دادة " سنية " عنه .. وتعلمته الدهشة حينما وجده يجلس مسترخياً على الأرض فى المطبخ . وعندما رأت السيدة الدهشة تعلو وجهه قالت

له : بالرغم من أنه أكل حذائي فإنني لم أستطع أن أحمّل
عواءه من البرد فأدخلته المطبخ لينعم بالدفء .
خالد : شكراً يا دادة فأنت طيبة القلب . . هيا يا " فهد "
لنشارك معنا في مغامرتنا الجديدة .

جری " فهد " إلى " قفل " وقدماه لا تكادان تظآن
الأرض من فرحته برؤيتها .

طارق : هيا بنا بسرعة نكتشف الممر السرى ، فليس
أماننا وقت طويل . والخبر اليقظ يجب أن يغتنم الفرصة .

دخل المخبرون الأربعة حجرة مكتب الدكتور "مصطفى"
وانجبه " خالد " على الفور إلى المربع الذي يختفي وراء
المقبض وضغط عليه فتحرك الحجر . . فأدخل يده في الطاق
وشد المقبض . . فانفتح الباب المؤدى للممر السرى .

نزل الأربعة من الفتحة وخلفهم " فهد " . . كان الممر
ضيقاً وسقفه منخفضاً لذلك كان عليهم أن يسيروا الواحد خلف
الآخر ، وقد أحنا ظهورهم . . وهم يتنفسون بصعوبة ، فلما
كان الجوبد اخله رطباً خائفاً بعد أن ظل مغلقاً سنوات طويلة
أضاء كل منهم بطارية لإضاءة الطريق ، وصاروا يمشون



ذهب خالد في أثر الأستاذ عيد اللطيف

الحرص .. وفجأة قالت " مشيرة " : لقد تعبت .. من السير
بهذه الطريقة .. هيا نعود فإني خائفة .

طارق : لا تخافى يا " مشيرة " مادام " فهد " معنا .
فلفل : فى اعتقادى أن هذا الممر يؤدي إلى منزل الحاج
" إبراهيم " .. فلأننى أذكر أن الحاجة " أمينة " قد قالت فى
مرة من المرات إن هناك ممراً سرياً يبدأ من منزلها ، ولكنها لم
تكن تعرف إلى أين يؤدي .

طارق : أعتقد أنك على حق يا " فلفل " .. فلقد
كان المنزلان ملكاً لأسرة واحدة منذ زمن بعيد ، وكثيراً
ما كانت للمنازل فى الماضى ممرات سرية وحجرات خفية
وسرايب .. لا بد أن هذا سرداب يربط بين المنزلين .
خالد : هذا صحيح .. كيف لم تخطر على بالى هذه
الفكرة من قبل !

مشيرة : لئننى أيضاً أفكر فى شئ .

فلفل : ماهو يا " مشيرة " ؟

فأجابتها : إذا كان الأستاذ " عبد اللطيف "

قد أعطى الرجلين المقيمين فى منزل الحاج " إبراهيم "
الأوراق التى أخذها من مكتب عمى " مصطفى " فربما



فظهرت درجات حديدية
يمكن استخدامها كسلم ..
عند نهايتها باب صغير .
خالد: سوف أصعد هذا

الدرج لأرى إلى أين يؤدي
وانتظروني أنتم هنا .

صعد " خالد "
وبطاريته بين أسنانه ..
حتى وصل إلى الباب
الخشبي فوجده مغلقاً
بمزلاج تمكن بعد صعوبة
من إزاحته ثم أمسك بمقبضه
وجذبه بشدة !

افتتح الباب إلى
الخارج .. فاختل توازن
"خالد" فصرخت "مشيرة"
ولكنه تمالك نفسه في آخر
لحظة .. واستطاع أن يدخل

نستطيع العثور عليها هناك وإعادتها . فلقد كانت الأمطار
تنزل بغزارة ليلة أمس ، ولا بد أنهما لم يستطيعا الخروج
من المنزل من شدة المطر . وبالتالي لم يعطياها لأحد .
فصاح " خالد " : شاطرة يا " مشيرة " .. إن هذا
افتراض معقول .

فلفل : إذا استطعنا العثور على هذه الأوراق فسوف
يكون ذلك رائعاً .

خالد : إنني لا أحب التفتيش في حجرات الآخرين ..
ولكني سوف أبحث عن هذه الأوراق من أجل عمي " مصطفى "
ومن أجل بلدي ، فإننا لا نعرف مع من يعمل هؤلاء
الصوص .

مشيرة : إننا سنخاطر مخاطرة كبيرة .. وأخشى ..
فقاطعها " طارق " قائلاً : أنت دائماً خائفة يا " مشيرة " ؟
فقالت لها " فلفل " : امسكي يدي يا " مشيرة "
ولا تخافي شيئاً .

كان " خالد " يسير في المقدمة .. وفجأة توقف عن السير
وقال : لقد وصلت إلى آخر الممر .. إن أمامي الآن حائطاً مرتفعاً .
سأط " خالد " و " طارق " بطاريتهما على الحائط

من الباب برغم أنه كان يرتفع عن الدرجات قليلاً . وكان ينتظر أن يجد نفسه في حجرة ما . ولكنه وجد نفسه أمام باب آخر . . يا للعجب !! ما كل هذه الأبواب؟ حاول "خالد" فتحه فانزلق بهدوء على قضيب مثبت في الأرض ، ووجد "خالد" نفسه وسط ملابس معلقة !

هنا فقط تبين "لخالد" أين هو . . إنه في الصوان الذي رآه من قبل في منزل الحاج "إبراهيم" ، الصوان ذي الظهر المزدوج !

فقال لنفسه : إذن فالممر يؤدي إلى خلف هذا الصوان العجيب ، إنني لم أكن أتخيل عندما أطلعنا الحاجة "أمينة" على سره أننا كنا على بعد خطوات منه .

وقف "خالد" وأرهف أذنيه . . فلم يسمع صوتاً في الحجرة . . ترى هل يبدأ البحث عن الأوراق المفقودة ؟ ! لا ! عليه أن يعود أولاً إلى رفاقه الثلاثة حتى لا يستبد بهم القلق .

عاد "خالد" أدراجه تاركاً الباب الخلفي للدولاب مفتوحاً .

وما إن رآته "فلفل" حتى صاحت : أين كنت ؟ !

ولماذا تأخرت كل هذا الوقت ؟ ! قص علينا ما رأيت . فقال : إنه شيء مدهش . . لأنكم لن تصدقوا آذانكم . . اتعرفون إلى أين يؤدي هذا الممر ؟ ! إنه يؤدي إلى خلف الصوان الغريب الذي رأيناه في منزل الحاج "إبراهيم" ! طارق : هذا غريب للغاية !

مشيرة : هل دخلت الحجرة ؟

خالد : عندما اكتشفت أين أنا عدت لأخبركم بذلك .

فلفل : هل يمكننا أن نبحث عن الأوراق الآن

يا "خالد" ؟ هل كان هناك أحد في الحجرة ؟ لقد قالت

الحاجة "أمينة" إن هذه الحجرة سوف يشغلها أحد

الرجلين .

خالد : لا أعرف بالضبط ولكنني لم أسمع صوتاً بداخلها .

هيا بنا الآن فقد نستطيع البحث عن الأوراق المفقودة .

طارق : نعم هيا بنا . . اصعد أنت أولاً يا "خالد"

ثم "مشيرة" ، ثم "فلفل" . . وسوف أصعد أنا بعدكم

جميعاً .

جن جنون "فهد" عندما رأى أصدقاءه يخفون الواحد

بعد الآخر داخل فتحة لا يعرف إلى أين تؤدي . . فأخذ

يقفز محاولاً الوصول إليهم فاستدارت إليه " فلفل " قائلة :
اجلس في صمت يا " فهد " ولا تتحرك .. فأطاع أمرها ..
ولكن عينيه ظلنا معلقتين بالفتحة التي اختفى منها أصدقاؤه .
وقف الأربعة بين الملابس ينصتون بكل حواسهم فلم
يصل إلى مسامعهم أى صوت ، فقال " طارق " : سوف
أفتح باب الدولاب لأرى إذا كان هناك أحد في الحجرة .
أطل " طارق " برأسه بحرص فلم يجد أحداً بالحجرة :
فهمس لرفاقه : إن الحجرة خالية .

خرجوا من الدولاب الواحد بعد الآخر . ووقفوا لحظات
لا يدرون ماذا يفعلون . كان للحجرة بابان أحدهما يؤدي
إلى الردهة الخارجية ، والثاني يصل بين الحجرتين اللتين
يشغلهما الرجلان .

همست " فلفل " : فليبحث كل اثنين منا في حجرة ..
ولنغلق الأبواب المؤدية إلى القاعة الخارجية حتى لا يستطيع
أحد الإمساك بنا .

خالد : هذه فكرة رائعة يا " فلفل " سوف أشترك
أنا " ومشيرة " في البحث في الحجرة الأخرى .
وبسرعة أوصدت الأبواب الخارجية ، وفتح الباب

الموصل بين الحجرتين وبدأ الجميع يبحثون عن الأوراق
المفقودة .

بحث المخبرون الأربعة في كل مكان .. تحت البسط
والأسرة .. وفي الأدراج .. وخلف الكراسي ، ولكن بدون
جدوى .. لم يكن هناك أثر لشيء .

همس " طارق " : هل عثر أحدكم على شيء ؟
خالد : لا .. ولكن ابحثوا في كل مكان . يجب أن
نعثر على هذه الأوراق فربما لاتواتينا الفرصة للبحث مرة أخرى .
فجأة همست " مشيرة " بصوت مضطرب : إنني أسمع
أصواتاً تقترب من هنا !

توقف الجميع عن البحث وأرهفوا السمع .. وإذا بهم
يسمعون وقع أقدام تقترب نحوهم !!



هرروب شاق

همست " فلفل " :

ماذا نفعل الآن ؟

خالد : هيا نعود

بسرعة .

فلفل : لا ، يجب

أن نعتز على الأوراق أولاً!

وفي هذه اللحظة سمع

صوت شخص يحاول

فتح الباب وصوت يقول :

إننى لا أستطيع فتح باب الحجرة يا "رءوف"

يبدو أنه قد أصابه عطل ما . . سوف أدخل عن طريق

حجرتك .

قال "طارق" بصوت منخفض : إن هذا صوت الأستاذ

"جلال" .

سمع الأربعة صوت وقع أقدام تنجه إلى الغرفة الأخرى

والصوت نفسه يقول : إننى لا أستطيع فتح هذا الباب أيضاً ..



مشيرة

ما هذا ؟! إنه موصد من الداخل !!

أرهف الأربعة السمع ، فوصل إليهم صوت الأستاذ

"رءوف" يقول بما يشبه الهمس : هل الأوراق فى مكان أمين؟!

إنها فى حجرتك يا "جلال" ، أليس كذلك ؟

إذن فالأوراق هنا .. فى هذه الحجرة !!

أخذ الجميع يبحثون بصورة جنونية .. ولكن بلا فائدة ..

وإذا بهم يسمعون صوت الأستاذ "جلال" ينادى : يا حاجة

"أمينة" .. يا حاجة "أمينة" .. هل أغلقت أبواب هذه الحجرات

بالمفتاح ؟

الحاجة "أمينة" : بالطبع لا !

مرة أخرى كانت هناك محاولات لفتح الباب . ولكن

بدون نتيجة .

"رءوف" : هل تعتقد أن هناك أحداً بالداخل ؟!

كانت "مشيرة" سريعة الاضطراب بطبيعتها وكان هذا

الموقف يزيد من ارتباكها فأخذت يداها ترتعشان .. وبينما

كانت تبحث فى أحد الأدراج ، صدرت عنها حركة أطاحت

بإناء زهور من الفخار كان موضوعاً فوق المنضدة القريبة .

سمع الرجال خارج الغرف صوت ارتطام الإناء بالأرض ..

ياله من حظ سيء! ووصلت إلى مسامع المخبرين الأربعة أصوات مختلطة تصيح : من بالداخل؟ افتح الباب في الحال ولا كسرناه! فقال "طارق" هامساً : ماذا فعلت يا "مشيرة" ؟ لقد أوقعتنا في ورطة .

فهمس "خالد" : يجب ألا يعرف الرجلان أننا كنا هنا .. وإلا فلن نستطيع الحضور مرة أخرى .. هيا .. هيا .. يا "فلفل" لا تنزعجى يا "مشيرة" هيا بنا يا "طارق" .. إلى الدولاب بسرعة !

أسرع الجميع بدخول الدولاب وقال "خالد" : سوف أنزل قبلكم حتى أساعدكم على الهبوط .

نزل "خالد" بعض الدرجات وهو ممسك ببطاريته بين أسنانه كالعتاد ثم قال : هيا يا "مشيرة" .. انزلى .. بسرعة .. وأنت يا "طارق" انزل خلفها وساعدها على النزول .. فإن "فلفل" لن تستطيع النزول بسهولة .

كانت "مشيرة" في غاية الاضطراب .. وكانت خائفة من السقوط .. فبدأت تنزل بمنتهى البطء بأقدام مرتعشة .. فقال لها "طارق" : هيا "يا مشيرة" .. لقد أوشك الرجلان أن يكسرا الباب ويقتحما الحجرة !

وصلت "مشيرة" إلى الأرض أخيراً وخلفها "طارق" بينما كانت "فلفل" تنتظر دورها بين الملابس بعد أن أغلقت باب الصوان عليها ، عندما أحست بشيء ما في جيب إحدى السترات المعلقة داخل الدولاب .. دق قلبها بسرعة .. عندما خطر ببالها أنه ربما تكون هذه هي الأوراق المفقودة !! إن هذا هو المكان الوحيد الذى لم يبحثوا فيه .

أدخلت "فلفل" يدها داخل السرة .. فوجدت عدة أوراق ولكنها لم تستطع تمييزها في الظلام ، فطوتها ووضعتها في جيبيها ، وبدأت تستعد للنزول . وفي هذه اللحظة انكسر باب الغرفة محدثاً دويماً هائلاً .. ووجد الرجلان الغرفة خالية ولكن إناء الزهور كان مهشماً على الأرض !

الأستاذ "جلال" : ابحث في الدولاب يا "رءوف" .. فلا بد أن أحداً كان هنا .

نزلت "فلفل" بعض الدرجات ثم أعادت ظهر الدولاب إلى مكانه ، ولكنها من فرط توترها لم تغلقه تماماً : وبدأت تنزل الدرجات الحديدية في ارتباك ..

وإذا بصوت الأستاذ "رءوف" يصل إلى أسماعها : لقد اختفت الأوراق يا "جلال" أسرع للبحث عن

السارق .. يجب أن نستعيد هذه الأوراق بأي ثمن !

كانت "فلفل" تنزل الدرج المؤدى إلى الممر، والجميع في انتظارها في جزع بالغ .. كانت تحاول النزول بأسرع ما يمكن . ولكن لسوء الحظ تعلق طرف قميصها بإحدى الدرجات ، فاضطرت للتوقف عن النزول لتخليص نفسها .

فهمس "خالد" بجزع : هيا يا " فلفل " .. أسرعى .
شعر "فهد" بأن صديقته في خطر .. فأخذ يقفز لعله يصل إليها .. وعندما لم يتمكن من ذلك .. بدأ يعوى بصوت عال .
طارق : اسكت يا "فهد" .. اسكت !

ولكن "فهد" لم يستطع الصمت .. فكيف يمكنه ذلك وصديقته في خطر ؟ !

سمع الرجلان عواء "فهد" ، فوقفا مذهولين ترى من أين يأتي هذا الصوت ؟ !

قال "رءوف" : هذا شيء غريب .. إن الصوت يأتي من داخل هذا الصوان ! !

اتجه "جلال" إلى الصوان وفتحه ، ولكنه لم يلاحظ شيئاً غير عادى .. فهم بإغلاقه مرة ثانية .. ولكن "فهد" اختار هذه اللحظة ليعوى مرة أخرى . وهذه المرة تأكد الرجل

أن الصوت يأتي من خلف الصوان .. فأزاح الملابس ففوجئ بظهور الصوان وقد تحرك عن وضعه الطبيعي فقال في ذهول :
انظر يا "رءوف" .. إن ظهر هذا الصوان يتحرك ! !
دفع "جلال" ذلك الحاجز الخشبي فتحرك بكل سهولة ..

وبدا من خلفه الباب المؤدى للسرداب !
كانت الحاجة " أمينة " تقف في الغرفة في دهشة بالغة ، وهي لا تدري ما الذى يحدث في بيتها .. وعندما رأت الباب المؤدى إلى السرداب قالت بصوت متفعل : إننى لا أكاد أصدق عيني .. كنت أعرف أن لهذا الدولاب ظهراً مزدوجاً لكننى لم أكن أعرف أن هذا الظهر يتحرك هو الآخر .. لا بد أن هذا هو الباب المؤدى إلى الممر السرى .

الأستاذ "رءوف" : إلى أين يؤدى هذا الممر ؟ لا بد أنك تعرفين ؟

قالت : لا أعرف ، فلم أكن أصدق أن الممر السرى حقيقة واقعة .

الأستاذ "جلال" : هيا يا "رءوف" .. لا بد أن اللص خرج من هنا .

أطل الأستاذ "جلال" برأسه من الفتحة .. فرأى

الدرجات المؤدية إلى أسفل فتزل عليها وهو لا يعرف إلى أين تؤدي . .

كانت " فلفل " قد نزلت قبله بعدة دقائق هامة لأولاد خالتها : هيا أسرعوا ، فإن الرجلين في أثرنا .

أمسك " خالد " بيد " مشيرة " وأخذ يجرى بسرعة وهو يشدها خلفه ، ووراءه " طارق " . . و " فلفل " ثم " فهد " وإذا بصوت يصل إلى مسامعهم : إنني أرى ضوءاً من بعيد .. إنه الالص .. هيا بسرعة لكي نلحق به !



خطة محكمة



الأستاذ زهوف

همس " طارق " ملحناً :
هيا يا " مشيرة "
أسرعي قليلاً . .

مسكينة " مشيرة "
كان من الصعب عليها أن
تلحق " بخالد " . .
وكادت أن تقع عدة مرات
فأخذت تتوسل إلى " خالد "
قائلة : دعني أستريح

قليلاً يا " خالد " فإنني لا أقوى على الجرى بعد الآن .
فقال " خالد " : ليس هناك وقت للراحة يا " مشيرة "
هيا تشجعي .

ولكنها تعثرت وسقطت على الأرض وصاحت تقول : لقد
التوت قدمي يا " خالد " . . ولا أستطيع السير .
كان " خالد " يشعر بالعطف عليها لكنه كان يعلم أنه
إذا لم يجر بسرعة فسوف يلحق بهم الرجلان . . ولكن

”مشيرة“ بدأت تبكى
من الألم .

نظرت ”فلفل“ خلفها
فرأت الرجلين وهما يقتربان
منهم شيئاً فشيئاً فهمست
”لطارق“ : سوف أبقى هنا أنا
و ”فهد“ . . . لأعطاهم
بعض الوقت . . . أما أنتم
فأسرعوا نحو البيت وخذ
هذه الأوراق معك فإنني
أعتقد أنها الأوراق المفقودة .
طارق : لا ، لن أتركك .
سوف أبقى معك .

”فلفل“ : لا نضيع
الوقت . خذ هذه الأوراق
إلى مكان أمين ولا تخف
سوف أكون في أمان ما دام
”فهد“ بجانبني !



طارق : ربما كانا مسلحين .
فلفل : لا أعتقد ذلك . . هيا يا طارق . . هيا أسرع !
أسرع ”طارق“ خلف ”خالد“ و ”مشيرة“ حتى
لحق بهما . . . وأخبرهما بما حدث . . .
خالد : إن ”فلفل“ فتاة رائعة لا تخش شيئاً وسوف
تعطل الرجلين حتى نصل ”بمشيرة“ إلى المنزل .
جلست ”فلفل“ في الظلام وهي ممسكة بطوق ”فهد“
وانتظرت حتى أصبح الرجلان على مقربة منها . . وأمرت
”فهد“ بأن ينبج . . فمدوى صوته في أرجاء المرداب ضخماً
مجسماً .

توقف الرجلان فور سماع نباح ”فهد“ . . وفجأة سمعا صوتاً
يقول لهما : إذا اقتربتما أكثر من ذلك سوف أترك كلي
بمزدكما .

ولكن الأستاذ ”رعوف“ لم يعبأ بكلام ”فلفل“ ،
وتقدم نحوها خطوات معدودة فصاحت ”فلفل“ : هيا
اهجم ”يا فهد“ !

وفي لمح البصر كان ”فهد“ قد طرح الرجل أرضاً . .
وهنا أمرته ”فلفل“ بالاكتماء بهذا القدر قائلة :

دعه يا "فهد" . . وتعال إلى هنا .

فسألها الأستاذ "رءوف" : من أنت ؟

فأجابته "فلفل" : هذا شيء غير مهم . المهم الآن أن تعودا من حيث أتينا ، ولأنا أطلقت كلبي عليكما مرة أخرى .

استدار الرجلان عائدين ، فلم يحسر أحدهما أن يتعرض لهذا الكلب الشرس اللعين مرة أخرى .

وعلى ضوء بطارياتها رأت "فلفل" الرجلين وهما يبتعدان عنها فانظرت قليلا ، ثم استدارت عائدة بكل سرعتها ومن خلفها "فهد" . .

وصلت "فلفل" إلى نهاية السرداب وصعدت الدرجات المؤدية إلى حجرة المكتب فوجدت أولاد خالتها في انتظارها وهم في غاية القلق . وما إن نحوها حتى تنفسوا الصعداء .. وبادر "خالد" بسؤالها : أين الرجلان ؟

فلفل : عادا أدراجهما بعد أن هددتهما بإطلاق "فهد" عليهما . . ثم التفتت إلى "مشيرة" وقالت : كيف حال قدمك يا "مشيرة" ؟

مشيرة : مازالت تؤلمني ، لولاك لما استطعت العودة إلى هنا..

إنك شجاعة جداً يا "فلفل" .

وفي هذه اللحظة دخل الدكتور "مصطفى" وبصحبة زوجته . . وكانت دهشتهما كبيرة عندما شاهدا فتحة كبيرة في الأرض والأولاد الأربعة يجلسون والتعب الشديد يبدو عليهم !

الدكتور "مصطفى" : ما هذا ؟ ما هذه الفتحة ؟ وإلى أين تؤدي ؟

السيدة "عليه" : ماذا حدث لكم ؟ ماذا حدث لقدمك يا "مشيرة" ؟

لم يستطع الأربعة الرد على أسئلة الدكتور "مصطفى" أو السيدة "عليه" فقد كانوا في شدة التعب ولكن "طارق" : . . أخرج من سترته الأوراق وأعطاها "فلفل" فأعطتها بدورها إلى والدها ، وقالت له : هل هذه هي الأوراق الضائعة ؟ أخذ الدكتور "مصطفى" الأوراق بسرعة وراح يفحصها بكل دقة ثم قال : نعم شكراً لله . . فقد أمضيت ثلاث سنوات أعمل من أجل إثبات نظريتي الجديدة ، ودونت أهم جزء في هذه الصفحات . . أين عثرتم عليها يا "فلفل" ؟

فلفل : إنها قصة طويلة . . أحك أنت يا "خالد"

فأنا متعبة جداً .

أخذ "خالد" يقص الحكاية على خالته وزوجها . .
وكيف أن "فلفل" رأت الأستاذ "عبد اللطيف"
يتلصص أمام باب المكتب ، وكيف أنها تأكدت أنه
يريد أن يبق "فهد" خارج المنزل حتى لا يكشف تحركاته . .
وكيف رآته وهو يتحدث إلى الرجلين المقيمين في منزل الحاج
"إبراهيم" ثم ادعى عدم معرفتهما ، وكيف أنه قد
رأى الأستاذ "عبد اللطيف" وهو يعطى الأستاذ "جلال"
الأوراق ، وكيف أنهم اكتشفوا الممر السرى ، وتمكنوا من العثور
على الأوراق الضائعة . وهنا قصت "فلفل" على والدها
كيف تصدى "فهد" للصوص بجراحة وشجاعة .
فقال والدها : لقد ظلمتك يا "فلفل" وظلمت
"فهد" ، فلم أكن أتصور أن الأستاذ "عبد اللطيف"
يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل ، لا بد أنه يعمل
لحساب إحدى العصابات . . يجب أن أبلغ الشرطة فوراً .
السيدة "علية" : يجب ألا يعرف الأستاذ "عبد اللطيف"
شيئاً عما حدث ، إنه مازال ملازماً للفراش .

وبعد حوالى ساعة وصل ضابط النقطة ومعه اثنان من

المخبرين فقص عليه الدكتور "مصطفى" القصة بأكملها .

الضابط : لقد وصلتنا إخبارية منذ حوال شهر عن
عصابة تسرق الأبحاث العلمية وتبيعها في الخارج بمبالغ
ضخمة . . لا بد أن هذا المدرس وزميله على علاقة
بهذه العصابة .

الدكتور "مصطفى" : وما العمل الآن ؟

الضابط : لا بد أن نعمل كميناً لهؤلاء اللصوص ونقبض
عليهم وهم متلبسون ، حتى يمكننا القبض على جميع
أفراد العصابة ، وأنا أرجح أن الرجلين المقيمين عند
الحاج "إبراهيم" سوف يعودان لمعرفة سر السرداب وإلى
أين يؤدي وربما يحاولان استعادة الأوراق .

ثم التفت الضابط إلى أحد المخبرين وقال له : اختبئ
هنا في حجرة المكتب يا "عطوة" أنت والشاويش "خليفة"
واتركا باب السرداب مفتوحاً ، فربما يحاول الرجلان الحضور
إلى هنا .

الشاويش "عطوة" : حاضر يا فندم .

وهنا قالت "فلفل" للضابط : ولكن ربما لا يحاولان

الحضور هنا ويقرران الهروب من هناك .

الضابط : إنك فتاة ذكية يا " فلفل " . . لقد فكرنا في هذا الاحتمال أيضاً . . وسوف يكون في انتظارهما كمين آخر عند منزل الحاج " إبراهيم " .

استيقظ الجميع في منتصف الليل على صوت نباح " فهد " فأسرعوا إلى حجرة المكتب حيث وجدوا الأستاذ " جلال " وزميله " رءوف " وقد أمسك بهما الخبران ، وهما يحاولان التلصص منهما والهروب عن طريق السرداب . ولكن " فهد " كان يقف عند باب الممر ، وقد كشر عن أنيابه في تحفز فلم يجرؤ الرجلان على الاقتراب منه .

فلفل : أهلاً أستاذ " جلال " . . أهلاً يا أستاذ " رءوف " هل تريدان زيارة صديقكما الأستاذ " عبد اللطيف " ؟

فقال لها " جلال " وقد بدا عليه الغيظ الشديد : إذن فأنت التي قابلناها في السرداب ؟

فقالت لهما وهي تضحك : وهؤلاء أولاد خالتي الذين اشتركوا معي في استعادة الأوراق المسروقة .

رءوف : لم أكن أتصور أن يوقعني في يد الشرطة أربعة أولاد !



حاول اللصان عن طريق السرداب . . ولكن « فهد » كان لهم بالمرصاد عند مدخله

طارق : المخبرون الأربعة من فضلك ! !

وضع الشاويش "عطوة" القيد في يد اللصين ، وترك للشاويش "خليفة" مهمة القبض على الأستاذ "عبد اللطيف" وإحضاره : بينما توجه هو إلى الردهة الرئيسية للاتصال بالتليفون بقسم الشرطة لكي يبلغ أمر القبض على اللصوص . . ويطلب إرسال سيارة لنقلهم .

نظر الدكتور "مصطفى" إلى "فلفل" وقال لها وهو ينظر إليها في محبة : لقد كنت محقة يا "فلفل" منذ البداية . لقد أثبتتم أنتم الأربعة شجاعة نادرة . . إنني فخور بكم .

نزل الأستاذ "عبد اللطيف" وفي يده "الكلبشات" ومعه الشاويش "خليفة" وكان غاضباً يصيح بأعلى صوته : كيف تجرؤ على وضع القيد في يدي ؟! إنك سوف تدفع ثمن تصرفك هذا ، إنني رجل شريف ، لم أقترف جريمة . . ولكنه لم يكن يعرف شيئاً عن التطورات الأخيرة ، وما إن دخل المكتب ورأى زميليه في قبضة رجل الشرطة حتى عرف أن أمره قد افتضح ، وأنه لا سبيل إلى الفرار فتهوى على أحد المقاعد في انهيار تام .

وبعد قليل وصل ضابط النقطة ومعه سيارة الشرطة ، واصطحب المجرمين الثلاثة إلى قسم البوليس ، على أن يلحق بهم الدكتور "مصطفى" في الصباح لأخذ أقواله .

وهنا صاح "طارق" : لا دروس بعد اليوم . سوف نستمتع من الآن حتى نهاية الإجازة باللعب والرحلات . . ولكن الدكتور "مصطفى" استدار له قائلاً وعلى وجهه ابتسامة مرحة : سوف أبحث لكم غداً عن مدرس آخر .

ضحك الجميع ، وهم يشعرون بالسعادة . . فقد استعاد الدكتور "مصطفى" أوراقه الضائعة ، واستمتع المخبرون الأربعة بمغامرة نادرة ، وعاد "فهد" إلى الدفء بجانب صديقه داخل المنزل . .

(تمت)



طارق



فلقل



فهد



مشيرة



خالد

لغز السرداب الأثرى

إنها مغامرة مثيرة كشفت فيها المخبزون الأربعة عن سر غريب، سر السرداب الأثرى الذى نسي الناس أمره على مر السنين ولكن إلى أين يؤدى ؟ ! وما الذى جعلهم يخاطرون بدخوله ؟ ! وما علاقة مدرستهم الجديدة بهذا السر الغريب ؟ !

إنها قصة مثيرة تعرض فيها فهد للبرد . . والوحدة . . والطرود . . وقاست فيها فلقل من سوء ظن الآخرين بها . . وبقيت حبيسة غرفتها الجريحة لم تتركها . . إلا أنها استطاعت بمساعدة أولاد خالتها وكلبها الأمين أن تكشف أمراً لم يكن ليخطر على بال أحد .



دار المعارف بمصر